الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشعبيّة

The People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

Ministry of Higher Education and Scientific Reseqrch

المركز الجامعي-صالحي أحمد-النّعامة Naama University centre –salhi Ahmed

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي بعنوان:

هوية الزنجي في أدب الأفارقة

الميدان اللغة والأدب العربي شعبة الدراسات الأدبية تخصص أدب عربي حديث ومعاصر

بإشراف أستاذ:

د. موساوي أحمد

إعداد الطالبة:

- عمراني زهرة

الموسم الجامعي 1446 هـ الموافق :2025/2024

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي صالحي أحمد – النعامة –

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله : ..

السيد (ة) : عمراني زهرة

الصفة (طالب – أستاذ – باحث) طالبة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 202102394

الصادرة بتاريخ : 2022/07/19

المسجل (ة) بكلية / معهد : الآداب واللغات

قسم : قسم اللغة والأدب العربي

والمكلف (ة) بانجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج – مذكرة ماستر – مذكرة ماجيستير – أطروحة دكتوراه) عنوانها :

صورة الزمن في أدب الأفارقة

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ : 2021/06/12

توقيع المعني

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

نقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف على ما قدمه لنا من دعم في إنجاز بحثنا، بتوجيهاته ونصائحه القيمة وبإفادته لنا بالمعرفة وبطرق البحث كما نشكر جميع الأساتذة وكل الإطارات وعمال المكتبة كما نتوجه إلى كل من دعمنا في إنجاز هذا البحث نتقدم بجزيل الشكر إلى من ساندنا في طريق إلى النجاح خطوة بخطوة.

إهداء

الحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

نسير في دروب الحياة، ويبقى من يسيطر على أذهانا في كل مسك مسلكه

نهدي ثمرة النجاح هذا العمل المتواضع

الى اخوتي وعائلتي والى اصدقائي والى جميع اساتذتي الكرام

فقد كانوا سندا داعما طيلة فترة اعداد المذكرة.

مقدمة

مقدمة:

الأدب الإفريقي هو مجموعة من الأعمال الأدبية التي انتجها الشعراء والكتاب في القارة الإفريقية، حيث يشمل الرواية والشعر، والمسرحية تعكس تراث المجتمعات الإفريقية، ويتميز الأدب الإفريقي بارتباطه الوثيق بالبيئة المحلية، والعادات والدين والأساطير التي تشكل جزءاً من الهوية الإفريقية.

نشأ الأدب الإفريقي زمن الإستعمار الأوروبي، حيث استخدمه الأدباء كوسيلة التعبير عن معاناة الشعوب الإفريقية، ومقاومة الاستعمار وتعزيز الهوية، ويعكس الأدب الإفريقي قضايا الاجتماعية والسياسية كالحروب والفقر، الهجرة وهذا ما يجعله يعكس تجارب حقيقية الشعوب الافريقية.

الأدب الافريقي متعدد اللغات من اللغات الأصلية لشعوب الإفريقية واللغات الوافدة للمستعمر كالفرنسية والإنجليزية، وهذا ما يضفي عليه تنوعًا لغويا وثقافيا فريدا من نوعه، حيث يصور الواقع الافريقي بكل أبعاده من النزاعات الداخلية والقضايا التاريخية والاجتماعية لشعوب الافريقية، فالأدب الافريقي شهد تطورا ويحتل مكانة بارزة، فهو يعبر عن الهوية الثقافية للشعوب كما يجمع بين التراث القديم والتجارب المعاصرة. وهذا ما جعلنا نختار هذا الموضوع دافعا منا للبحث والتحليل ومُناقشة أهمّ مسائله، ومنه جاء موضوع بحثنا هذا موسوما:

"هوية الزنجي في أدب الأفارقة ".

وانطلاقا من موضوع البحث، حددنا هذه الأسئلة الرئيسة التالية:

ما واقع هوية الزنجي في الأدب الأفارقة؟

من هنا تظهر مجموعة من الأسئلة الفرعية:

1 .ما مفهوم الهوية؟

2 .ما مفهوم الهوية الزنجية؟

3 .ما هي انعكاسات حركة الزنوجة على الأدب؟

خطّة البحث:

جاءت هذه الدّراسة مُوزّعةً على مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة. تطرقنا في المدخل إلى تحديد المفاهيم وعرضنا فيه أهم المفاهيم النظرية المتعلقة بهذا السياق المعرفي. أما الفصل الأول هو الجزء النظري، الموسوم ب: الهوية الزنجية في الأدب. ويتكون من جُزْءَيْنِ، حيث يشمل المبحث الأول: ماهية الهوية الزنجية، عرضنا فيه الفُرشَ النّظري والمفاهيمي لهذا المُصطلح، بينما المبحث الثاني: تجليات

الهوية الزنجية في السياق الثقافي والتاريخي؛ تطرّقنا فيه إلى الأدب ودوره في استعادة الهوية الثقافية، أما الفصل التطبيقي جاء معنونا ب: الهوية الزنجية بين سنغور والفيتوري.

تتطلب طبيعة هذا البحث إتباع منهج وصفي. اختيار النصوص وفهمها ما يجعلها ركيزة في تحليل والمعالجة.

ومن أسباب اختيار الموضوع:

هناك جملة من مبررات التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع منها مبررات موضوعية وأخرى ذاتية:

2. أسباب الموضوعية:

- التعرف على أهمية الهوية الزنجية عند الشعوب الإفريقية.
- فهم محتوى القصائد الشعرية التي تناولت الهوية.

2.أسباب ذاتية:

- التطلع الى بحث جديد في هذا المجال.
- اهتمامي بمجال الشعر.

الدّراسات السّابقة:

من خلال الاطلاع على الدراسات التي لها علاقة بموضوع مذكرتنا وجدنا بعض الدراسات المشابهة نوعا ما لموضوعنا الجانب النظري والمنهجي لبحثنا نذكر منها:

1- عبد الوهاب مهوي تحت عنوان: هُموم الهُويّة في الروايةِ الإفريقية" شُرفةُ الكرامة" لمالك ضيا أنموذجاً، رسالة مُقدّمة لنيل شهادة الماجستير، الجامعة الجزائر-2-أبو القاسم سعدا الله، كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية، قسم اللغة العربية وآدابها.

أهمّ المصادر والمراجع:

وقد استندنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها:

1-محمد الفيتوري، أغاني إفريقيا.

2- جمال الدين محمد بن مكرم، إبن منظور، لسان العرب.

الصعوبات:

وقد اعترضتنا خلال إنجازنا لهذا البحث جملة من الصعوبات نذكر منها: تشعب الموضوع حيث تنوع التخصّصات التي يأخذ منها البحث، مما يصعب علينا بعض المحطات هذا البحث.

وفي الأخير نحمد الله عز وجلّ على توفيقه لنا في إتمام هذا البحث، ونأمل أن يكون هذا البحث قد لامس تحقيق الأهداف والغايات، كما نتقدم بالشكر والتقدير إلى الأستاذ الفاضل «موساوي أحمد » الذي ساعدنا في إنجاز هذا البحث، وإلى كل من مد يد العون لنا.

في يوم: 2025/06/09

ولايـة النعامة

الطالبة: عمراني زهرة.

المدخل: مصطلحات ومفاهيم

تمهيد

المبحث الاول: ماهية الهوية.

المطلب الاول: تعريف الهوية.

المطلب الثاني: مفهوم الهوية في الفكر الإفريقي.

المطلب الثالث: الهوية في الفكر حركة الزنوجة.

المبحث الثاني: مكونات الهوية وتحدياتها.

المطلب الأول: مكونات الهوية.

المطلب الثاني: التحديات التي تواجه الهوية.

المطلب الثالث: الهوية بين الثبات والتغير.

تمهيد

تعد الهوية من أهم المفاهيم التي تعبر عن شخصية الفرد والجماعة، وتشكل أساس الانتماء والتمايز بين الشعوب والثقافات وهي ذلك الإطار الذي يجمع بين القيم والمعتقدات والتقاليد التي تميز مجموعة معينة عن غيرها، وتتفاعل الهوية مع العوامل الاجتماعية والتاريخية لتبني صورة متجددة تعكس واقع الإنسان ومجتمعه. فما هو مفهوم الهوية؟ وماهي مكوناتها؟ وماهي التحديات التي تواجهها؟

المبحث الأول: ماهية الهوية.

المطلب الأول: تعريف الهوية:

أولا: لغة:

وردت لفظة الهوية في لسان العرب لإبن منظور من الفعل "هوى" وهوى بالفتح، يهوى هويا وهويانا وإنهوى "سقط من فوق إلى أسفل وأهواه هو، يقال أهويته إذا لقيته من فوق "[1]. وقوله عزوجل:" والمؤتفكة أهوى"[2] والمقصود بها قرية قوم لوط حين أهوى الله بها.

"أسقطها فهوت أي سقطت، وهو السهم هويا: سقط من علو إلى أسفل "[3].

نجد معنى الهوية يتمحور حول السقوط من فوق إلى أسفل، وجاءت لفظة الهوية كما قيل من:" هوية تصغير هوة، وقيل الهوية بئر بعيدة المهواة"[4].

ويقصد بالهوية هنا بئر بعيدة أي عميقة، ووردت لفظة الهوية في القاموس المحيط للفيروز أبادي من: الهوة كقوة ما انهبط من الأرض، أو الوهدة الغامضة منها، كالهواة كرمانة والهو بالفتح: الجانب والكوة "[5].

والهوية من:"الهواء: الجو كالمهواة والهوة والأهوية والهاوية كل فارغ والجبان، وبالقصر، العشق يكون في الخير والشر، إرادة النفس والموهوب وهوة الطعنة: فتحت فاها والعقاب هويا إنقضت على الجيد وغيره، والشيء سقط كأهوى وإنهوى"[6].

---

[1]-جمال الدين محمد بن مكرم ، إبن منظور،لسان العرب ،دار صادر عن بيروت ،لبنان دط،1863،مادة هوى (هـ.و.ى) ص115.

[2]-سورة النجم، الأية 52.

[3]- جمال الدين محمد بن مكرم، المرجع السابق.

[4]-المرجع نفسه، ص116.

[5]-مجد الدين محمد ين يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح:محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة الطباعة والنشر والتوزيع، ط8، 2005-1347.

[6]-الشريف علي ين محمد بن علي الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد الصديق المشاري ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، دط، ص216.

وعليه نستطيع القول إن الهوية وردت بمعنى هواء الجو والهاوية هي الحفرة العميقة وأيضا الهاوية إسم من أسماء جهنم.

كما كانت الشغل الشاغر لإهتمامات الباحثين والمفكرين عبر العصور، وقد عالجها الفكر النقدي المعاصر بكثير من التحليل والتعميق والمقاربة مع العلوم الإنسانية والتجريبية فزاد ذلك من تطور وتنوع مفاهيمها وفروعها فحيث كانت لفظة "الهوية" لغة بالضمير (هو) وهي تعني بالأصل اللاتيني idom وقد نتج هذا الأصل صفة تغذيته idomticus والتي تفيد التشبيه والمماثل وتعارض الجزء المختلف والمتنوع والمغاير.

يعرف المعجم الوجيز الهوية: بها تعني الذات، والدلالة الذاتية للهوية تعني الإحساس بالانتماء إلى منظومة راسخة تعطي الفرد خصائص منفردة"[1].

الهوية تعبر عن الذات والذاتية التي يشعر بها الفرد تجاه نفسه، هذا الإحساس ينبع من انتمائه إلى منظومة ثابتة ومستقرة. ومن خلالها يكتسب الفرد خصائص تميّزه وتفرده عن الآخرين.

"يعرف قاموس ويستر الهوية بكونها: تماثل الخصائص الجينية الأساس في عدة أمثلة أو حالات، أو تماثل كل ما يحدده الواقع الموضوعي للشيء المعين"[2].

نستنتج أن الهوية وفقًا لقاموس ويستر تعني التشابه في الخصائص الأساسية بين عدة نماذج أو حالات هذا يدل على أن الهوية مرتبطة بالثبات والتماثل في الصفات الجوهرية. وبالتالي، تُحدد الهوية بناءً على الواقع الموضوعي والثابت للشيء المعين.

ثانيا: اصطلاحا:

يعرفها عزيز عظمة فيقول:" ونحن نقصد بالهوية، في ذات الوقت، مانوجد عليه على نحو فردي وما نريد أن نكون عليه على معنى ما يميز خصوصيتنا والكيفية التي نتمثل بها هذه الخصوصية معا، وبعبارة أخرى الكيفية التي يتعين بها كل فرد على حدة، والتي بها يتطابق في نفس الوقت مع معايير عامة، وينتسب بها إلى جماعات محددة"[3].

نستنتج من قول عزيز عظمة أن الهوية ليست مجرد وضعية فردية ثابتة، بل هي تركيبة معقدة تجمع بين ما يمربه الفرد ويجده في نفسه من سمات فردية، وبين ما يصبو لأن يكون عليه، أي تمثل خصوصيته

[1]-زهيرة مزارة، القراءة للتراث والهوية في زمن العولمة، جامعة الجلالي بونعامة،- خميس مليانة- كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، يوم 27 فيفري2017.

[2]-المرجع نفسه.

[3]- بن طراد وفاء، قراءات في مفهوم الهوية ومكوناتها:اللغة،الدين، الثقافة، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 20،جوان 2017قسم العلوم والاعلام الاتصال ،جامعة باجي مختار-عنابة، ص545.

بأسلوب يعكس تميزه. مثلما أن الهوية تتشكل في تفاعل بين الفرد والقواعد العامة التي تحدد انتمائه إلى مجموعات معينة، مما يعني أن الهوية تجمع بين التفرد والاتساق في الوقت ذاته. بعبارة أخرى، الهوية هي عملية مستمرة للفرد في التماثل مع معايير جماعية، وفي الوقت نفسه الحفاظ على خصوصيته الفردية، وهذا يبرز طبيعة الهوية كظاهرة اجتماعية وثقافية متغيرة وليست جامدة أو أحادية الجانب.

" يعرفها عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر M Weber الهوية بأنها إحساس الجماعة بالأصل المشترك، وهي التعبيرات الخارجية الشائعة، مثل الرموز والألحان والعادات، وتميز أصحاب هوية ما عن الهويات الأخرى، وتظل هويتهم محتفظة بوجودها وحيويتها، مثل الأساطير والقيم والتراث الثقافي"[1].

نستنتج أن الهوية عند الألماني ماكس فيبر تعرف بأنها شعور الجماعة بالأصل المشترك الذي يجمع أفرادها، وتتجلى هذه الهوية في التعبيرات الخارجية مثل الرموز والعادات التي تميزهم عن غيرهم. كما تحافظ الهوية على استمراريتها وحيويتها من خلال الأساطير والقيم والتراث الثقافي المشترك.

تعريف عابد الجابري:" أن الهوية الثقافية هي حجر الزاوية في تكوين الأمم، لأنها نتيجة تراكم تاريخي طويل، فلا يمكن تحقيق الوحدة الثقافية بمجرد قرار، حتى لو توفرت الإرادة السياسية"[2].

نستخلص أن عابد الجابري يرى أن الهوية الثقافية هي الأساس الذي تبنى عليه الأمم، لأنها نتاج تاريخ طويل ومتراكم لذلك، لا يمكن تحقيق الوحدة الثقافية بشكل فوري أو بقرار سياسي فقط. بل تحتاج إلى زمن وجهود مستمرة لتثبيت هذه الهوية وتعزيزها.

مفهوم الهوية:

" تمثلات ذهنية منقوشة في وجدان كل فرد منا، تتعايش داخل الأفراد وداخل المجموعات الاجتماعية، وعلى الرغم من أنها في المظهر قد تكون متعارضة وتبدو حصرية لفئة دون أخرى، فإنها (الهويات) تتحكم في تحديد التصورات التي نكونها عن الاخرين وعن أنفسنا وعن علاقتنا بالآخرين"[3].

الهويات هي تمثلات ذهنية عميقة متجذرة في وجدان الأفراد والمجموعات الاجتماعية. رغم اختلافها وتعارضها الظاهري، تلعب دورًا حاسمًا في تشكيل تصوراتنا عن أنفسنا والآخرين. كما أنها تؤثر على طريقة تفاعلنا وعلاقاتنا مع المحيط الاجتماعي.

المطلب الثاني: مفهوم الهوية في الفكر الإفريقي.

[1]- بن طراد وفاء ، المرجع نفسه.

[2]- زهيرة مزارة ، المرجع السابق.

[3]-شريفة بريجة، قويدر سيكوك، مفهوم الهوية: النشأة والتطور في تاريخ أوروبا الحديث مقاربة سوسيو- أنثروبولوجية، جامعة بن أحمد محمد وهران2، المركز الجامعي نور البشير- البيض، 10/12/2021، ص129.

لم يكن الأفارقة في جنوب القارة الإفريقية في منأى عن سياسة الأوروبي التّي كرسها في كل مستعمراته، إلا أنّها كانت أكثر استدمارا من غيرها. إذ يعود وجوده في هذه المنطقة إلى بداية القرن 15م، لذا نجد الإفريقي الزنجي أكثر حساسية، لتلك الصورة النّمطية التّي قدمه بها الأوروبي في النّصوص الثّقافية الغربية. من كتابات روائية وتخيلية وحتى الكتابات العلمية، كان الإفريقي فيها يمثل الإنسان في حالته الطبيعية، الهمجية غير المروضة تماما. وهذا يعني أنّ الأوروبي قد حدّد صورة الإفريقي من خلال مجموعة صفات. وأبشعها كانت صفة آكلي لحوم البشر"[1].

فسياسة الاستعمار الأوروبي في جنوب القارة الإفريقية كانت أكثر تدميراً مقارنة بمستعمراته الأخرى، حيث بدأ وجوده هناك منذ أوائل القرن الخامس عشر نتيجة لذلك، أصبح الإفريقي الزنجي أكثر حساسية تجاه الصورة النمطية السلبية التي رسمها الأوروبيون له في النصوص الثقافية الغربية، التي صورته كإنسان بدائي وهمجي وغير مروض، وأبشع هذه الصفات كانت وصفه بأنه آكل لحوم البشر. هذه الصورة النمطية تعكس تصنيفًا عنصريًا استُخدم لتبرير الاستعمار والتهميش، حيث قدم الإعلام الغربي والإنتاج الأدبي الأوروبي صورة مشوهة ومختزلة عن الإنسان الإفريقي، مما ساهم في ترسيخ أفكار سلبية وعقائد تفوق العرق الأبيض على الآخرين.

" الزنجي يمثل الخطر البيولوجي ...وإنّ الإصابة بخواف الزنجي (la phobogéne)، تعني الخوف من البيولوجي لأنّ الزنجي ماهو سوى كائن بيولوجي، أي همجي بدون عقل يفكر إذ يمكن أن يتصرف كحيوان متوحش"[2]

يعكس صورة عنصرية تحط من قيمة الإنسان الإفريقي، حيث يصوره كخطر بيولوجي وهمجي بلا عقل أو قدرة على التفكير. هذا التصور يعزز الخوف والتمييز تجاه الأفارقة، ويُظهرهم ككائنات متوحشة تشبه الحيوانات. مثل هذه الأفكار تعكس تحاملًا عميقًا يستخدم لتبرير العنصرية والاستعمار من خلال تجريد الإنسان الإفريقي من إنسانيته.

المطلب الثالث: الهوية في فكر حركة الزنوجة.

"تعبر هذه الحركة عن وعي الزّنوج بحالتهم إزاء العالم، إذ يحاولون من خلالها إثبات هويّتهم ثقافيا وسياسيا، برز مصطلح الزّنوجة أوّل مرة على لسان المارتينيكي ايمي سيزير (Aimé Césaire)، وتطور على يد السينغالي ليبولد سيدار سنغور (L éopol-sedar Senghor)"[3].

[1]- مونة عبد الله يشريف، إشكالية الهويّة الثّقافية في إفريقيا جنوب الصّحراء بين التّغير والثّبات، مجلة ألف:اللغة، الإعلام والمجتمع، مصنفة في فئة ب، الجزائر2، المجلد10، العدد01، يناير 2023، ص70

[2]- مونة عبد الله يشريف، المرجع السابق.

[3]- المرجع نفسه، ص71

عكس حركة الزّنوجة وعي الأفارقة بحالتهم وهويتهم في مواجهة العالم، حيث تسعى هذه الحركة إلى تأكيد هويتهم الثقافية والسياسية. بدأ مصطلح الزّنوجة مع المارتينيكي إيمي سيزير، وتم تطويره لاحقًا على يد السينغالي ليوبولد سيدار سنغور، مما يدل على جهود متواصلة لتعزيز الانتماء والكرامة الأفريقية في سياقات الاستعمار وما بعده.

" ولئن كانت الزّنوجة من المفاهيم الحاسمة لتطور وعي السّود، وصوتهم الصّارخ والمعبّر عن الهويّة الإفريقية. فإنّ المارتينيكي إيمي سيزير يرى أنّ الزنّوجة هي وعي باختلاف الزّنجي عن الآخر الأبيض، وهي تضامن لبن أفراد العرق الواحد أمّا عند سنغور فهي تمثل روح الثقافة الزّنجية والمروث الثقافي"[1].

يشير مفهوم الزّنوجة إلى تطور وعي السود وهويتهم الإفريقية، حيث يمثل صوتهم القوي والمعبر. وفقًا لإيمي سيزير، الزّنوجة تعني الوعي بالاختلاف بين الزنجي والآخر الأبيض، وتعبر عن التضامن بين أفراد العرق الواحد. أما عند ليوبولد سيدار سنغور، فهي تجسد روح الثقافة الزنجية وتراثها الثقافي، مما يؤكد أهمية الزّنوجة في تعزيز الهوية والانتماء الثقافي.

المبحث الثاني: مكونات الهوية وتحدياتها.

المطلب الأول: مكونات الهوية:

تتشكل الهوية من أربعة عناصر أساسية سنحاول تطرق اليها وهي كالاتي:

1-اللغة:

"اللغة في أصلها اللغوي عند الخليل من فعل لغا، وهو الأصل الذي يجعل له الخليل في معجمه معنيين، الأول استقلت به لغة وجمعها عنده لغات ولغون وهو اختلاف الكلام، ليكون معناها بذلك لا يفهم بعيدا عن كونه إشارة الى اختلاف اللغات البشرية، فهذا الاختلاف حسب الخليل يجعل للشيء الواحد مسميات بعدد الألسن المختلفة"[2].

نستنتج أن اللغة عند الخليل ترتبط جوهريا باختلاف الكلام البشري مما يؤدي الى تعدد مسميات الشيء الواحد باختلاف الألسن.

يقول **مارتيني اللغة"** أداة تواصل بواسطتها تحلل الخبرة الإنسانية (للكلام) المختلفة من مجتمع إلى آخر -إلى وحدات ذات مضمون دلالي وتعبير صوتي الى مونيمات، وهذا التعبير الصوتي يتقطع بدوره إلى عناصر دالة على معنى ومتعاقبة، وهي الفونيمات....."[3]

[1]- مونة عبد الله يشريف، المرجع نفسه، ص72.

[2]-بن طراد وفاء، المرجع السابق،ص550.

[3]-المرجع نفسه، ص 551.

نستنتج أن اللغة عند مارتيني هي أداة تواصل تقوم بتحليل الخبرة الإنسانية إلى وحدات صوتية (مونيمات وفونيمات) ذات دلالة ومعنى، تختلف بتنوع المجتمعات.

أ-اللغة والهوية:

لقد ركزت الجهود في الدرس اللساني الحديث- منذ التأسيس- لهذا العلم على البعد الاجتماعي للغة من خلال ربط اللغة بالجماعة المتكلمة، ومن ثم بالمجتمع...لقد أكد دي سوسور منذ البداية على كون اللغة والكلام مرتبطين ارتباط وثيقا بالجماعة المتكلمة، وهو ارتباط الذي لا يسمح بفهم اللغة إلا باعتبار من بعدها الاجتماعي، بل إن اللغة لا يتحدد مفهومها إلا باستحضار بعدها الاجتماعي، بل إن اللّغة لا يتحدد مفهومها إلا باستحضار بعدها الاجتماعي، فاللّغة لا وجود لها خارج الجماعة المتكلمة، يقول في ذلك: طبيعتها الاجتماعية واحد من خصائصها الداخلية: تعريفها الكامل يضعنا أمام شيئين غير منفصلين: اللغة والجماعة المتكلمة"[1]

يركز الدرس اللساني الحديث على البعد الاجتماعي للغة، حيث ترتبط اللغة ارتباطًا وثيقًا بالجماعة المتكلمة والمجتمع. يؤكد دي سوسور أن فهم اللغة لا يمكن أن يتم إلا من خلال استحضار هذا البعد الاجتماعي، إذ لا وجود للغة بمعزل عن الجماعة التي تستخدمها. بالتالي، اللغة والجماعة المتكلمة هما كيانان مترابطان لا ينفصلان، ويشكلان معًا الأساس الكامل لتعريف اللغة.

2-الدين:

يعرف دور كايم:" الدين بأنه مجموعة متساندة من الاعتقادات والأعمال المتعلقة بالأشياء المقدسة، اعتقادات وأعمال تضم أتباعها في وحدة معنوية تسمى الملة"[2].

يعرف دوركايم الدين كمجموعة متكاملة من الاعتقادات والممارسات المتعلقة بالأشياء المقدسة، التي تجمع أتباعها في وحدة معنوية تُسمى الملة. هذا التعريف يبرز الدور الاجتماعي للدين في توحيد الأفراد ضمن جماعة ذات هوية مشتركة وقيم متقاسمة.

" فالدين عبارة عن معتقدات وممارسات تنظم سلوك الإنسان تجاه عالم المعتقدات وتزوده برؤية شمولية للكون وموضع الإنسان في هذا العالم"[3].

[1]- بن طراد وفاء، المرجع السابق، ص552.

[2]- بن طراد وفاء ، المرجع نفسه،ص554.

[3]-المرجع نفسه.

الدين هو نظام من المعتقدات والممارسات التي تنظم سلوك الإنسان وتوجهه نحو فهم عالم المعتقدات. كما يمنحه رؤية شمولية للكون ولمكانة الإنسان فيه، مما يساعد في تفسير الحياة وتحديد القيم والمعايير التي تحكم تصرفاته.

أ-الدين والهوية:

أهمها:

- ✓ يقدم الدين علاقة علوية عبر العبادة والطقوس، وبالتالي فهو يوفر قاعدة وجدانية لإعادة الأمن وتأكيد الهوية على الرغم من التقلبات والتحولات، والمفارقات الكبرى التي تعترض المصير الإنساني، إن هذه القاعدة الوجدانية هي التي تجعل الفرد قادرا على الشعور بأبعاده إنسانيا واجتماعيا.
- ✓ يعمل الدين على تقديس نظام القيم للمجتمع الموجود ويضمن بذلك أهداف المجموعة، ومتجاوزا رغبات الفرد الضيقة، كما يضمن الانضباط الجماعي على حساب الاندفاعية الفردية.
- ✓ يؤدي الدين جملة من الوظائف الانتمائية المهمة، إذا أنه يحدد إدراك الناس طبيعتهم، من هم وما هم؟ أي أنه يوضح علاقة الإنسان بنفسه ويجب عن جملة من الأسئلة التي كثيرا ما طرحها الفرد والمجموعة.
- ✓ يمنح الإنسان الشعور بالإنتماء إلى الماضي البعيد وإلى المستقبل اللامتناهي. فهو من جهة يجدر الإنسان ويمنحه أبعاد تاريخية، فيشعر أنه له جدورا ضاربة في التاريخ، ويمنحه من جهة أخرى جملة من الأفاق المستقبلية التي توفر له اللاّمحدودية سواء في طموحاته كفرد أو في تطلعاته كإنسان"[1].

استنتاج أن الدين يلعب دورًا محوريًا في تشكيل الهوية الفردية والجماعية من خلال توفير قاعدة وجدانية تعزز الشعور بالأمن والإنتماء رغم تقلبات الحياة. كما يقدّس الدين نظام القيم المجتمعية ويضمن الانضباط الجماعي، متجاوزًا المصالح الفردية الضيقة. بالإضافة إلى ذلك، يمنح الدين الإنسان فهمًا عميقًا لهويته وعلاقته بنفسه وبالمجتمع، ويربطه بجذوره التاريخية ويوسع آفاقه المستقبلية، مما يعزز استمرارية الهوية عبر الزمن ويمنحها بعدًا تاريخيًا وروحيًا.

" لاشك أن سلوك الإنسان في الحياة ينبني على تصوره لنفسه أولا (ما أصله، ومامصيره)، وتصوره للإله الذي يعبده، ثم تصوره للكون وللحياة. والدين هو أول مكونات التي تشكل هذا التصور. فالإنسان

[1]- بن طراد وفاء، المرجع السابق، 556.

الذي يعتقد بوجود إله واحد، بيده الضر والنفع، والموت والحياة، والرزق، والأجل، والذي يعتقد بأن هناك يوم يجازى فيه الناس على أعمالهم خيرا كانت أو شرا، سيكون همه كيف يرضي هذا الإله، وكيف يتجنب السوء والظلم والآثام خشية الجزاء الاخروي، وبالتالي يكون صالحا في نفسه، مصطلحا لغيره، قائما بالحق والعدل في الأرض، ممتثلا للخير والبر، ناهيا عن الشر والفجور"[1].

نستنتج أن تصورات الإنسان عن نفسه، وعن الإله والكون، تشكل الأساس لسلوكه في الحياة فالإيمان بإله واحد قادر على الجزاء والثواب يعزز لدى الإنسان حرصه على رضا هذا الإله، مما يدفعه إلى الالتزام بالقيم الأخلاقية والعدل، والابتعاد عن الشر والظلم. بذلك، يصبح الدين عاملاً رئيسياً في تشكيل السلوك الفردي والاجتماعي نحو الخير والصلاح.

3-التاريخ:

نقصد بالتاريخ ذلك السجل الحضاري للأمة العربية المسلمة، ويشمل إنجازاتها المعنوية والمادية، وهذا كله رصيد ثر للفرد، ومكون هام من مكونات الهوية، لأن الإنسان لا ينفك يقتفي آثر آبائه ومآثرهم، حتى ليكون ذلك جزءا من شخصيته. " ودراسة التاريخ الإسلامي تغذي الروح الإسلامية وتقوي معانيها في نفوس الجيل بكل أبعادها النظرية والتطبيقية، وبالتالي يكسب الثقافة الإسلامية سمة الأصالة والانتماء كما يشكل رصيدا ضخما من المعلومات والمعارف الذي تنمو به الثقافة المسلم"[2].

إن التاريخ الإسلامي يشكل رصيدًا حضاريًا غنيًا يعكس إنجازات الأمة العربية المسلمة، ويُعتبر مكونًا أساسيًا من مكونات الهوية الفردية والجماعية، دراسة هذا التاريخ تغذي الروح الإسلامية وتعزز انتماء الأجيال الجديدة، مما يمنح الثقافة الإسلامية أصالة وقوة، ويزودها بمعلومات ومعارف تساعد على نموها وتطورها بذلك، يصبح التاريخ الإسلامي عاملاً حيويًا في بناء الهوية الثقافية والدينية للمسلمين.

4- الثقافة:

" الثقافة هي رؤية شاملة للعالم تتجلى أو تتجسد فرديا ومجتمعيا في المفاهيم والقيم وظواهر السلوك والممارسات المعنوية والعملية والحياتية المختلفة توحدها اللغة في المجتمع الواحد وإن تنوعت في الوقت نفسه بتنوع فئات هذا المجتمع من حيث مواقفها الاجتماعية، ومواقفها الفكرية بما يشكل الخصوصية الثقافية والقومية العامة لهذا المجتمع، فالثقافة هي الخصوصية الإنسانية بامتياز"[3]

[1]- كانون جمال، "الهوية" مقاربة نظرية مفاهيمية، ص82.

[2]-المصدر نفسه، ص83.

[3]- بن طراد وفاء، المرجع السابق، ص562-563.

نستنتج أن الثقافة تمثل رؤية شاملة للعالم تتجلى في المفاهيم والقيم والسلوكيات الفردية والجماعية، وتشكل الخصوصية الإنسانية المميزة لكل مجتمع. رغم تنوع المواقف الاجتماعية والفكرية داخل المجتمع الواحد، توحد اللغة هذه المظاهر الثقافية لتشكل هوية قومية خاصة. بذلك، الثقافة هي الإطار الذي يعبر عن خصوصية الإنسان وهويته في سياق مجتمعه.

أ-الهوية الثقافية:

"ترتبط الهّوية الثقافية عند جورج لارين(George Lauren) ارتباطا وثيقا بمسألة الهويّة الشخصية من خلال معنيين، أولهما يحدد الثقافة على أنها إحدى المحددات الرئيسية للهويّة الشّخصية. وثانيهما يضبط الثّقافة بتلك اتّي تتسم دائما بالاختلاف أو التّنوع العظيم لطرق الحياة" [1]

نستنتج أن الهوية الثقافية ترتبط ارتباط وثيق بالهوية الشخصية وذلك من خلال عنصرين أساسين أولهما محدد الرئيسي للهوية والثاني يضبط الثقافة.

"ومن زاوية أخرى نجد أنّ مفهوم الهوّية الثّقافية لدى بعض الدّارسين هي حصيلة مجموعة من السّمات التّي تتصف بها جماعة من الناس في فترة زمنية معينة، والتي تولد الإحساس لدى الأفراد بالانتماء لشعب معين، والارتباط بوطن معين، والتّعبير عن مشاعر الاعتزاز والفخر بالشّعب الذّي ينتمي إليه هؤلاء الأفراد"[2].

نستنتج أن الهوية الثقافية هي مجموعة السمات التي تميز جماعة من الناس، وتولد الإحساس بالانتماء لدى الأفراد والفخر بوطنهم.

المطلب الثاني: التحديات التي تواجه الهوية.

" تتعدد مصادر التحديات التي تواجه الهوية، بقدر ما تضعف المناعة لدى الفرد والمجتمع، ولكن المصدر الأساس الذي يأتي منه التحدي الأكبر لهوية الأمم والشعوب كافة، يكمن في السياسة الاستعمارية الجديدة التي تسود العالم اليوم، والتي ترمي الى تنميط البشر والقيم والمفاهيم وفق معاييرها الجديدة،

[1]- مونة عبد الله يشريف، المرجع السابق، ص65

[2]-المرجع نفسه، ص65-66.

وتسعى إلى صياغة هوية شمولية تفرضها في الواقع الإنساني، في إطار مزيف من التوافق القسري والاجماع المفروض بالقوة"[1].

تمثل التحديات الأكبر للهوية الوطنية في السياسة الاستعمارية الجديدة التي تسعى لفرض هوية شمولية موحدة بالقوة. هذه السياسة تهدد تنوع الثقافات وتضعف مناعة الفرد والمجتمع أمام محاولات التنميط والسيطرة.

"والخطورة في هذا الامر، أن قوة الإبهار التي تطرح بها هذه الهوية الشمولية ذات المقترح الغربي، والأمريكي تحديدا، تعمى الأبصار عن رؤية الحقائق على الأرض كما هي، مما يؤدي الى توهم أن هذه الهوية المغشوشة، هي الهوية العصرية، الهوية الكونية، هوية التحديث والمدنية، الهوية التي ينبغي أن تسود وتقود، لا هوية الجمود والهمود"[2].

تكمن الخطورة في أن الهوية الشمولية الغربية، وخاصة الأمريكية، تُعرض بقوة إبهار تجعل الناس تغفل عن الواقع الحقيقي، مما يخلق وهمًا بأن هذه الهوية هي الهوية العصرية والكونية التي يجب أن تسود. هذا يؤدي إلى تهميش الهويات المحلية ويُصورها خطأً على أنها جامدة ومتخلفة.

المطلب االثالث: الهوية بين الثبات والتغير.

" هويّة الذّات أو هويّة الآخر أبعد ما تكون عن الثبات والجمود، بل إنها جهد وحركة متواصلة تاريخيا واجتماعيا وفكريا وسياسيا، فهي تتخّذ صورة النزاع الذّي يشترك فيه الأفراد والمؤسسات في جميع المجتمعات"[3].

الهوية، سواء كانت هوية الذات أو الآخر، ليست ثابتة أو جامدة، بل هي عملية ديناميكية مستمرة تتطور تاريخياً واجتماعياً وفكرياً وسياسياً. تتشكل الهوية من خلال صراعات ونزاعات يشارك فيها الأفراد والمؤسسات، مما يعكس طبيعتها المتغيرة والمتجددة في جميع المجتمعات.

كما يؤكد المفكر الهندي هومي بابا أنّ" مسألة تعين الهويّة ليست أبدا مسألة تأكيد على هويّة متعينة مسبقا، ولا هي نبوءة تحقق ذاتها، إنّها على الدوام انتاج صورة للهويّة، وتغيير للذات باتجاه اتخاذها تلك الصورة" [4]

[1]- كانون جمال، المرجع السابق، ص83.

[2]-المرجع نفسه.

[3]-مونة عبد الله يشريف، المرجع السابق، ص73.

[4]-المرجع السابق.

يرى هومي بابا أن الهوية ليست ثابتة أو محددة سلفًا، ولا هي نبوءة تتحقق تلقائيًا. بل هي عملية مستمرة لإنتاج صورة جديدة للهوية، تتطلب تغيير الذات وتشكيلها باستمرار نحو تلك الصورة. هذا يؤكد أن الهوية هي بناء ديناميكي ومتطور يتأثر بالتجارب والسياقات المختلفة.

وفي الأخير نستنتج أن الهوية تمثل مفهوما معقدًا ومتعدد الأوجه يتراوح بين الفردية والذاتية، وتشكل من خلال تفاعل عوامل لغوية دينية وثقافية، وتاريخية.

كما تحدد الهوية بالذات والانتماء إلى نظام يمنح الشخص سمات مميزة، ويراها ماكس فيبر إحساسًا مشتركًا بالأصل يتجسد في الرموز والتقاليد، بينما يرى عابد الجابري أنها أساس في تكوين الأمم ونتيجة تراكم تاريخي طويل.

وفي الفكر الإفريقي ظهر مفهوم الزنوجة كرد فعل على الصورة النمطية السلبية التي رسمها الاستعمار، حيث شدد إيمي سيزير على الوعي بالاختلاف، بينما اعتبرها سنغور جوهر الثقافة والثراث الزنجي.

الهوية ليست جامدة بل متحركة تتطور عبر الصرعات وهي اليوم تواجه مخاطر كثيرة من السياسات الاستعمارية الجديدة التي تسعى لفرض هوية عالمية موحدة، وهذا الامر يتطلب تعزيز الوعي الشخصي.

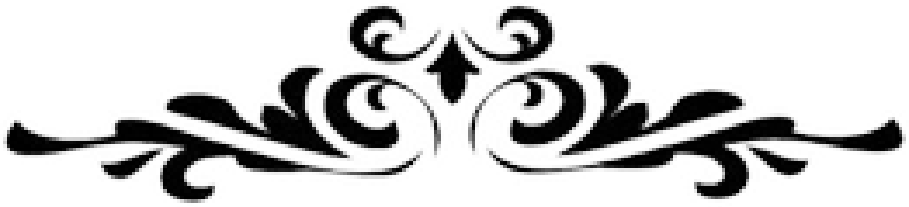

الفصل الأول: الهوية الزنجية في الأدب

تمهيد

المبحث الأول: ماهية الهوية الزنجية.

المطلب الأول: مفهوم الزنوجة.

المطلب الثاني: إنعكاسات الحركة الزنوجة على الأدب.

المطلب الثالث: الوعي والهوية في الأدب الإفريقي.

المبحث الثاني: تجليات الهوية الزنجية في السياق الثقافي والتاريخي .

المطلب الأول: العبودية والاستعمار في النصوص الأدبية.

المطلب الثاني: ثنائية الأنا والآخر.

المطلب الثالث: الأدب ودوره في استعادة الهوية الثقافية إفريقية.

تمهيد:

إن الأدب ليس مجرد مرآة تعكس الحقيقة، بل هو قوة محركة تشكل الوعي وتصوغ الهوية خاصة في سياقات التهميش والمقاومة، تتجلى هذه العلاقة بوضوح في الأدب الإفريقي، الذي ارتبط بصورة وثيقة بحركة الزنوجة هذه الحركة لم تكن مجرد تيار سياسي واجتماعي، بل تحولت الى فلسفة عميقة أثرت بعمق في الإنتاج الأدبي، حيث سعى الأدباء إلى استرجاع الذات ومقاومة الظلم، واحتفال بالثراء الثقافي الذي حاولت قوى استعمار إخفاءه.

المبحث الأول: مفهوم الهوية الزنجية.

المطلب الأول: مفهوم الزنوجة.

ابتكر "سيزر" كلمة الزّنوجة وهي بالنسبّة له "اعتراف المرء بواقعه أنه أسود، وقبوله بهذا الواقع. وبقدر الأسود تاريخيا وثقافيا"[1].

نستنتج من خلال قوله أن الزنوجة هي تبني الإنسان الأسود لهويته بكل ما تحمله من تاريخ وثقافة وتجارب مشتركة، والاعتراف بقيمة هذه الهوية في مواجهة محاولات الطمس أو التقليل منها عبر العنصرية والاستعمار.

يعرفها الفرنسي "جان بول سارتر" موقف عاطفي حيال العالم"[2].

أي أنه لا يقتصر دوره على تحليل الواقع بشكل موضوعي أو نظري بحت، بل يتفاعل معه شعورياً وعاطفياً، حيث تنبع فلسفته من تجربة وجودية شخصية تعكس علاقة الإنسان بالعالم من حوله.

ويعرفها "سنغور" قائلا:" الزنوجة واقع وثقافة، إنّها مجموعة القيم الاقتصادية والسّياسية والفكريّة والمعنويّة والفنّية والاجتماعيّة لدى شعوب إفريقيا والأقليّات السّوداء في أمريكا وآسيا"[3].

نستنتج أن مفهوم الزنوجة لا يقتصر على الجانب العرقي أو البيولوجي فقط، بل يتعداه ليشمل الهوية الثقافية المتكاملة والتجربة الجماعية لشعوب أفريقيا وشتاتها في العالم. فالزنوجة تمثل وعياً مشتركاً يجمع بين القيم الاقتصادية التي تعكس ظروف الحياة والعمل، والسياسية التي تتعلق بالنضال من أجل الحقوق والحرية، والفكرية التي تشمل الفلسفة والتاريخ، والمعنوية التي تعبر عن الروح والقيم

[1]-كريمة مبدوعة، تجليات نقد العبودية ومقاومة العنصرية في الأدب الأسود، محاورات في الأدب والنقد، المجلد الثاني العدد الثاني مارس 2022،ص16.

[2]-المرجع نفسه.

[3]-كريمة مبدوعة، المرجع السابق، ص17.

الأخلاقية، بالإضافة إلى التعبيرات الفنية والاجتماعية التي تشكل نمط حياة وثقافة متجذرة في التجربة السوداء عبر التاريخ.

المطلب الثاني: انعكاسات حركة الزنوجة على الأدب:

بدأت حركة الزنوجة السياسية اجتماعية ثم انعكست على الأدب وهذا الأمر طبيعي نظرا لعلاقة الأدب بشتى مجالات الحياة ولمدى تأثير الواقع والحياة الاجتماعية على الأديب نفسه ولهذا نرى الكثير من الشعر تبنى فكرة الزنوجة بل لنقل إن الفلسفة الزنوجية كانت بمثابة الموضع الأكثر أهمية وتموقعها في الشعر ولهذا كونه يمثل صوت الثورة التي تعلق عليها الأمال عد مشرق تتساوى فيه البشرية وينال فيه الزنجي حق الاعتراف.

لم يكن الشعر هو الجنس الأدبي الوحيد الذي كان زنوجيا، بل إن الرواية كانت هي الأخرى من أهم الإبداعات التي تبنت الفلسفة الزنوجة بكل ما نصت عليه من أفكار ولعل تشيسنوا تشيسي chimua Achebe في بداياته كان أهم هؤلاء الروائيين الأفارقة الذين قدموا الحياة الإفريقية بكل ما فيها ، وكانت رائعته الشهيرة "أشياء تتداعى" من أهم الروايات التي يمكن أن ندرجها ضمن الزنوجة مع أنها ليست الوحيدة ، ولهذا كان أتيشي يطلق على نفس عابد الأسلاف وكان يقول :"يرضيني غاية الرضى أن تقتصر رواياتي ، ولاسيما التي تدور عن الماضي على تعليم قرائها أن ماضيهم بكل ما فيه من جوانب نقص لم يكن ليلة طويلة من الوحشيين "[1].

لقد كانت رواية أشياء تتداعى مكتسبة تجمع العادات والتقاليد والحكم وللأمثال والقصص والأغاني الإفريقية وقد صدرت بحق حياة بعد الموت لقد كان أقل ما توصف به أشياء تتداعى أنها إفريقيا حينما تتحدث عن نفسها.

"كان غابرييل أوكارا صاحب رواية الصوت من أهم المدافعين عن الهوية الإفريقية حتى أنها لتظهر بصورة واضحة في كتاباته المبكرة"[2]، وكتب لذلك مقدمة لطيفة في مسائلة الترجمة يحاول فيها أن يوضح أهمية الترجمة الحرفية للأقوال المأثورة في إفريقيا وخاصة في بلده نجيريا حيث يرى أنها هي السبيل الوحيد لإيصال الوصف الإفريقي للحالة الشعورية إلى القارئ الغير الإفريقي[3] ، وهو في الحقيقة موقف لم

[1]-ينظر،ك ،ي سينانو، وت ، فانست، مختارات من الشعر الإفريقي، ص 44.

[2]-ينظر، غابريل أوكارا، الصوت ، تر، نزار مروة، مؤسسة الأبحاث العربية ، ش ،م م ، بيروت ، ط 10 ، 1983م، ص05-07.

[3] -Achour cheurfi، Emcyclopedie des pays musulmams ،Edition Dalimem Algerie sedt، 2011 tom 02 p 848.

يسبق إليه أحد غير أنه إلى حد كبير يساهم في بحث تصرفات الإفريقية للحياة وإيصالها إلى غير الإفريقي يشكلها الذي كان قد رسمه الإفريقي في حد ذاته .

ومع أن الرواية الصوت لغابرييل أوكارا كانت تتحدث عن معاناة إفريقيا ما بعد الإستقلال من وصول الحكام على غير ما ترجوه الطموحات الإفريقية إلا أن أوكارا يحاول أن يوصل إلى القارئ فكرة أن إفريقيا للأفارقة، وأن حكم الإفريقيين يجب أن يكون بدافع وأن على إفريقيا واجب التقدم بدورا أساسي في مسرح الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية دون الاستعانة بالأخر في صورة التبعية التي تساهم هي الأخرى في عوقلة مسار التنمية.

من جهة أخرى كانت رواية (باتووالا) لـ (رينيه ماران) من أبرز ما كتب حول المحاور التي تطرقت لها فلسفة الزنوجة، ولكن بشيء من اليأس نتيجة سطوة الأبيض وسلطته، غير أن هذه الرواية يمكن أن تقول أنها سعت إلى الزنوجة أدبيا قبل أن يسعى الشعر إليها ولهذا كانت إلى حد ما تقليدية ولكنها ورغم هذا كانت أبرز ما كتب بفلسفته زنوجية.

كذلك نرى وليام كونتون في رواية الإفريقي كيف يخلق لنا بطلا على الرغم من دراسته في الخارج إلا أنه يعود إلى الوطن مناضلا مع صديق الدراسته في حزب يبعث الروح الإفريقية ويسعى إلى نبذ الرجل" الأبيض وإقصائه من حياة الأفارقة.

المطلب الثالث: الوعي والهوية في الأدب الإفريقي.

بدأت حركة الزنوجة كتيار سياسي اجتماعي عميق، وسرعان ما انعكست بقوة على الأدب الأفريقي، ليصبح منصة مركزية للتعبير عن صوت القارة. لقد وظف الأدباء هذا الفن كأداة قوية لمقاومة التهميش وإبراز الهوية الأفريقية الأصيلة. من خلال أعمالهم، دافعوا عن الموروث الثقافي الغني، بشقيه المادي واللامادي، وسعوا لتعزيز الوعي القومي والفخر بالانتماء الأفريقي في وجه محاولات طمس الهوية.

أ-المورث الثقافي:

"يعتبر إستحضار المورث الثقافي في الأدب الأسود شكل من أشكال الدفاع عن الهوية وتعزيز الإنتماء والافتخار بالثقافة الإفريقية، وقد تميز هذا الأدب بنوع من الخصوصية الثقافية لما تحويه نصوصهم من مورث ثقافي وإجتماعي مادي ولامادي وقد بدأ بالكتابة المحلية ثم لاقت إنتشار ورواجا بعد ذلك سعيا في الوصول إلى العالمية"[1].

[1]-ماط مهدي، هولي بوزياني خولة، تشكل الهوية وتحولات الوعي في أدب الزنوجة، محاورات في الأدب والنقد، المجلد الثاني مارس 2022، ص6.

نستنتج أن استحضار الموروث الثقافي في الأدب الأفريقي شكّل استراتيجية محورية للدفاع عن الهوية الأفريقية وتعزيز الانتماء والفخر بالثقافة .هذا الأدب، الذي تميز بخصوصية ثقافية غنية بموروثه المادي واللامادي، انطلق من المحلية ليحقق انتشارًا ورواجًا عالميًا، مؤكدًا بذلك على أهمية التراث في بناء وعي جمعي متجدد.

التعبير عن الموروث الاجتماعي اللامادي ويضم كل ما يتعلق بالحياة اليومية:

ب- المعتقدات:

"دافع الإنسان الإفريقي كثيرا عن معتقداته في ظل الوافد الغريب المستعمر وكافح بكل الوسائل والسبل في غرس هذه القيم في الأجيال اللاحقة كي لا تندثر وتزول بفعل الغزو الثقافي ونشر الفكر الغربي، وتضم المعتقدات كل ما يتمحور حول: الأولياء والكائنات الحية فوق الطبيعة والشعر والطب الشعبي والأحلام وحول الحيوان وحول الجسم الإنساني والأعداد والألوان والروح والطهارة والنظرة إلى العالم وغيرها"[1].

نستنتج أن الإنسان الأفريقي دافع بضراوة عن معتقداته الأصيلة ضد الغزو الثقافي للمستعمر، سعيًا لترسيخها في الأجيال القادمة وشملت هذه المعتقدات نطاقًا واسعًا من القيم الروحية والاجتماعية، من الأولياء والكائنات الخارقة إلى الطب الشعبي والتفسيرات الرمزية للطبيعة والجسم البشري. هذا الصمود الثقافي يعكس قوة الهوية الأفريقية ورفضها لسقوط أمام الفكر الغربي.

"ومن المعتقدات السائدة عن الأفارقة فكرة تعدد الألهة في المجتمعات الغير المسلمة والإله الواحد عند الأفارقة المسلمين، كما يعتقد بوجود وسائط روحانية مثل:(الأولياء والرجال الصالحين) الذين يتقربون إليهم في المواسم والمناسبات بالتضرع والقربات وهو ما يتنفى مع تعاليم الدين الإسلامي"[2].

نستنتج أن المعتقدات الإفريقية تتميز بالتنوع، فبينما تسود فكرة تعدد الآلهة في المجتمعات غير المسلمة، يؤمن الأفارقة المسلمون بالإله الواحد ورغم ذلك، يشيع الاعتقاد بوجود وسائط روحانية كالأولياء والصالحين الذين يتقرب إليهم الناس، وهو ما يثير تناقضًا مع مبادئ الدين الإسلامي.

"وتعد منظومة الوسطاء الروحانيين المقدسيين لتشمل إله العشائر الطوطمية خاصة والتي يعتقدون فيها القدرة على الحماية الوسطاء الروحانين فأرواحهم المقدسة تظل موجودة تحوم حول البيوت عائلتها وقبيلتها التي تستشيرهم في كل شؤون الحياة"[3].

---

[1]- ماط مهدي ، المرجع السابق، ص 6-7.

[2]-المرجع نفسه، ص7.

[3]-هوبير ديبشان ، الديانات في إفريقيا السوداء تر أحمد صادق حسيين، المركز القومي للترجمة القاهرة، مصر ، ط02 ، 1984م، ص10.

نستنتج أن منظومة الوسطاء الروحانيين المقدسين في المعتقدات الأفريقية تشمل آلهة العشائر الطوطمية، حيث يُعتقد أن أرواحهم المقدسة تحمي العائلات والقبائل وتُستشار في شؤون الحياة كافة.ومن مميزات المعتقدات أيضا أن يمارس الكاهن دور الطبيب والمسير الأمور الاجتماعية كافة.

ج- الموروث الثقافي المادي:

"نشأ هذا النوع من الموروث من الحياة اليومية وحاجيات الأفراد داخل المجتمعات وأصبح متداولا وموروثا مثل نمط وطريقة بناء الأكواخ وضرورة تربية بعض الحيوانات الأليفة لأنها تميل على الحياة وبناء رموز الألهة وابتكار الألات الموسيقية المتنوعة لا يمكن الاستغناء عنها في إقامة الطقوس في الفرح والعزاء والحروب وبهذا تصبح ضرورية للحياة"[1].

نستنتج أن الموروث الثقافي المادي يتجذر في الحياة اليومية وحاجيات المجتمعات الأفريقية، ليتحول إلى جزء لا يتجزأ من هويتهم. يظهر ذلك في عناصر مثل بناء الأكواخ، تربية الحيوانات الأليفة، رموز الآلهة، وابتكار الآلات الموسيقية الضرورية للطقوس والاحتفالات، مما يؤكد دوره الحيوي في كافة جوانب حياتهم.

" ويدخل في الموروث المادي أيضا اللباس والأكل والمصارعة من أجل الثبات وإثبات الذات ونجدها تختلف من منطقة لأخرى ولكنها متقاربة في تفاصيلها كثيرا"[2].

نستنتج أن الموروث المادي يتضمن أيضًا جوانب حيوية مثل اللباس والأكل والمصارعة، والتي تُمارس بهدف الثبات وإثبات الذات. ورغم اختلاف هذه التفاصيل من منطقة لأخرى في أفريقيا، إلا أنها غالبًا ما تتقارب في جوهرها وأهدافها، مما يعكس وحدة ثقافية كامنة.

" تعد الرواية الجنس الأدبي المعاصر الذي عبر به الزنوج عن الموروث الثقافي بكل أريحية بفضل خاصية السرد والوصف والتمثيل الحقيقي للحياة بمعنى أنها عن الواقع من حيث بنيتها والأحداث هي من ترسم موضوعها وتصبه في قالب كاتبه أديب زنجي يدافع عن هويته وأصالته"[3].

نستنتج أن الرواية أصبحت الجنس الأدبي الأمثل الذي مكّن الأفارقة من التعبير بحرية عن موروثهم الثقافي .بفضل قدرتها على السرد والوصف والتمثيل الواقعي للحياة، سمحت الرواية للأديب الأفريقي بنقل واقعه وتصوير أحداثه، لتقديم عمل فني يدافع عن هويته وأصالته.

---

[1]-ينظر، وردة لواتي، المورث الثقافي الإفريقي من المحلي إلى العالمي، رواية أشياء تتداعى لتشيشي أنموذجا ،كلية الأداب والعلوم الإنسانية ،المركز الجامعي تمنراست الجزائر، ص 08.

[2]- ماط مهدي، المرجع السابق، ص8.

[3]- ماط مهدي ،المرجع السابق، ص8

المبحث الثاني: تجليات الهوية الزنجية في السياق التاريخي والثقافي.

المطلب الأول: العبودية والاستعمار في النصوص الأدبية:

العبودية والاستعمار موضوعان متدخلان في النصوص الأدبية حيث تعكس هذه النصوص تجارب القهر والاستغلال التي تعرض لها الأفارقة والسود خلال فترات الاستعمار وتجارة الرقيق فالأدب تناول معاناة العبيد من اضطهاد واستعباد، كما أبرز مقاومة هؤلاء العبيد للظلم.

"إن الأدب الأسود يحذّر من مخاطر العنصرية التي تظهر بوضوح في انتشار الخوف من الأخر لأن هاجس الأدب الأمريكي هو التخطيط لبناء رجل أبيض جديد، والأدب الأسود يحلل هذه الإيديولوجيا الاجتماعية ويبحث في الفروق بين المتضادات والازدواجية من مثل الأبيض وأسود والتي لاتعود بالضرورة إلى تفضيل أحدهما عن الأخر"[1].

نستنتج أن الأدب الأفريقي يحذر بوضوح من مخاطر العنصرية وتجلّياتها في الخوف من الآخر، لاسيما في سياق الأدب الأمريكي الذي يسعى لبناء مفهوم "الرجل الأبيض الجديد". يقوم الأدب الأفريقي بتحليل هذه الإيديولوجيا الاجتماعية، مستكشفًا الفروق والتناقضات بين الأضداد مثل "الأبيض والأسود"، دون أن يعني ذلك بالضرورة تفضيل أحد الطرفين على الآخر.

"إن كل نظرة يرمقها الأبيض إلى الأسود يسبب لونهم الأسود هي نظرة عنصرية وقد وجدت العديد من المقالات ذات الطابع العنصري تجاه اللون الأسود الذي يراه بعض الناس أنه قال شئوم وإن لم يقصدوا ذلك (نهار أسود، وجه أسود للاستنكار من سوء الحظ أو المستقبل). اللّون هو العنصر الرئيسي للعنصريّة والتّحقير والكراهيّة، ويمكن أن نذكر أنّ رواية "كاماراد" هي مثال للأدب الإفريقية بامتياز، وهي من العمال السّرديّة التي ترصد معاناة الرّجل الإفريقي واستشراق واقعه الأليم، وذلك لتفاصيلها المنهلة التي تفوح منها رائحة عرقهم، وتبكي لقهرهم، تراهم يتحركون على صفحات الرّواية في صورة من الفراغ الثقافي"[2].

نستنتج أن أدب الأسود لا يكتفي بوصف الواقع العنصري، بل يحلل ويكشف التناقضات والازدواجية في العلاقات بين الأبيض والأسود، ويعبر عن معاناة الإنسان الإفريقي في مواجهة العنصرية والظلم الاجتماعي والثقافي، كما يسلط الضوء على مخاطر العنصرية التي تنبع من الخوف من الأخر، ويحلل الإيديولوجيات التي تهدف الى بناء صورة الرجل الأبيض المثالي، مما يبرز التوتر بين الأبيض والأسود دون تفضيل أحدهما. كما أن النظرة العنصرية للأبيض تجاه الأسود تتجلى في استخدام اللون الأسود كرمز

[1]- كريمة مبدوعة، المرجع السابق، ص19.

[2]-المرجع السابق.

سلبي في اللغة والثقافة، مثل تعبيرات نهار أسود أو وجه أسود تحمل دلالات سلبية مرتبطة بالحظ السيء وهذا ما يعكس أن اللون أصبح أداة للعنصرية والكراهية.

المطلب الثاني: ثنائية الأنا والأخر:

تعد ثنائية الأنا والأخر في الأدب الإفريقي قضية جوهرية تظهر في العديد من الأعمال الأدبية وتعكس العلاقة المعقدة بين الأنا والأخر وتستخدم في تحليل العلاقات بين الثقافات المختلفة خاصة في سياق الاستعمار والتفاعل الحضاري في الأدب الإفريقي.

أ-مفهوم الأنا:

تعددت دلالات الأنا بتنوع الميادين والعلوم، ولكن المعنى الأساسي الأنا هي الذات، فهي "الذّات التي ترد إليها أفعال الشّعور جميعها وجدانية كانت، أو عقلية أو إرادية وهو دائما واحد ومطابق لنفسه وليس من اليسر فصله عن أعراضه، ويقابل الآخر والعالم الخارجي، ويحاول فرض نفسه على الآخرين وهو أساس الحساب والمسؤولية"[1]. فالأنا مرتبطة بالذات ونقيضها الأخر، ولهذا فإن الأنا ترسم مجموعة حول الأخر وتجعله يسير وفقها ومن هنا تصبح في المركز والأخر في الهامش.

ب-مفهوم الآخر:

إنّ تحديد معنى الأخر يستدعي وجود الأنا لأنّهما متلازمان، وعليه فإن: "مثيل أو نقيض الذات أو الأنا وقد ساد كمصطلح في دراسات الخطاب، سواء الإستعماري (الكولونيالي) أو بعد الاستعماري وكل ما يستثمر أطروحاتها مثل النقد النسوي والدارسات الثقافية والاستشراق وقد شاع المصطلح في الفلسفة الفرنسية المعاصرة خاصة عند جان بول سارتر، وميشل فوكو، وجاك لا كان، وإيمانويل ليفانتس، وغيرهم"[2]. وعليه فأن الأخر نقيض الذات وهذه الثنائية ظهرت من الخطاب الكولونيالي الذي ساهم في تحديد الفروقات بينهما وظلت هذه الثنائية سائدة في السّاحة الأدبية والنّقدية وتناولها العديد من النقاد والباحثين في هذا الميدان.

المطلب الثالث: الأدب ودوره في استعادة الهوية الثقافية إفريقية:

يلعب الأدب دورًا حيويا في استعادة الهوية الثقافية إفريقية وذلك من خلال الروايات.

[1]-أحلام الواج، تجليات الأنا والآخر في الأدب الإفريقي ، قراءة في رواية "الإفريقي" لـ"وليم كونتون"،جامعة يحى فارس المدية الجزائر،قضايا الأدب ، المجلد السادس، العدد الثاني، سنة 2021،ص41.

[2]-مرجع نفسه،ص42.

"إن البحث في قضية الهوية الثقافية في أدب الزنوجة يجعلنا نقف عند العلاقة القائمة بين الهوية والثقافة، ولكل تقافة هويتها الخاصة التي تنطلق منها وتخضع لها في جميع نتائجها، وتتمثل فيما يمكن أن نسميه نسق القيم الإنسانية"[1].

إن الهوية الثقافية هي حصيلة وثيقة للثقافة التي تنتمي إليها، حيث تشكل الثقافة الإطار القيمي والإنساني الذي تنطلق منه الهوية وتخضع له في ممارستها ونتائجها. هذا يدل على أن كل ثقافة تحمل نظامًا خاصًا من القيم والمعتقدات التي تحدد هوية أفرادها وجماعاتها، مما يجعل الهوية تعبيرًا عن الانتماء والتميز في آن واحد. وبالتالي، إدراك الهوية الثقافية يستدعي دراسة الثقافة ككل متكامل يشمل القيم والتقاليد التي تشكل أساسً الهوية الجماعة والفرد.

" الهوية الثقافية إذن هي: سائر الخصائص والمميزات والمكونات الفكرية والاجتماعية والتاريخية التي تنفرد بها ثقافة ما، تملكها جماعة بشرية ما، تتميز هذه الثقافة عن غيرها من الثقافة الأخرى، وتتحدد ماهية الجماعة البشرية وتميزها عن غيرها من الجماعات البشرية الأخرى"[2].

تجمع الهوية الثقافية كل ما هو مشترك بين المجموعات وتنسب كل ثقافة إلى فئتها، مما يجعلها تتميز بها عن سواها.

بدأت رحلة الزنوج في البحث عن هويتهم الثقافية إنطلاقا من الاحتقار والعنصرية عند بعض الأقلية الأوروبية، ولهذا عمدوا إبراز ثقافتهم الشعبية، عبر عدة نصوص مثل الحكاية الشعبية، الأساطير الأمثال، الملاحم، الرواية.....لأنها تساعد كلها في عملية التحليل الاجتماعي لذهنيات الرجل الأسود والرجل الأبيض وبناء نموذج عن الشخصية ونمط التفكير، ونأحذ على سبيل المثال الكتابة السردية التي عادة ما تعبير عن وضعية اجتماعية بين ذاتية بين فئات المجتمع، وهذا ما تشير إليه (باتريسيا تورنز) التي تطرقت الى القصص التي كان ينشرها السود في أمريكا، والتي تعبر عن قصص الاضطهاد والقصص التآمرية أو فئة ضد أخرى"[3].

[1]- هولي بوزياني خولة، ماط مهدي، تشكل الهوية وتحولات الوعي في أدب الزنوجة، محاورات في الأدب والنقد، المجلد الثاني،العدد الثاني مارس 2022،جامعة 20أوت 1955،سكيكدة،ص4.

[2]-المرجع نفسه،ص4.

[3]- هولي بوزياني خولة، المرجع السابق ،ص4

ومن بين الأعمال الأدبية التي كان لها فضل الريادة نجد رواية (الأشياء تتداعى) للزنجي تشينوا أتشيبي التي تصنف ضمن أدب ما بعد الاستعمار، واتصفت ببعدها النقدي والبحث عن الهوية الثقافية للشعب المستعمر الإفريقي بعد الإستقلال "[1].

إن رحلة الزنوج في البحث عن هويتهم الثقافية انطلقت من مواجهة الاحتقار والعنصرية التي تعرضوا لها من بعض الأقليات الأوروبية، مما دفعهم إلى إبراز ثقافتهم الشعبية عبر أشكال أدبية متعددة مثل الحكايات الشعبية والأساطير والروايات، التي تعكس واقعهم الاجتماعي وتساعد في بناء نموذج عن الشخصية السوداء ونمط تفكيرها، كما أن الأدب ما بعد الاستعمار، ممثلاً في أعمال مثل رواية "الأشياء تتداعى" لتشينوا أتشيبي، لعب دورًا نقديًا في استكشاف الهوية الثقافية للشعوب الإفريقية بعد الاستقلال، حيث يعكس هذا الأدب الصراع مع الاستعمار والبحث عن الذات و الكرامة، بالتالي يمكننا القول إن هذه النصوص الأدبية كانت أداة فاعلة في مقاومة الهيمنة الثقافية والاستعمارية، وتعزيز الفخر بالهوية الزنجية الإفريقية.

وفي الأخير قد توصلنا إلى تحديد مختلف التعاريف المرتبطة بمفهوم الهوية والزنجية، وتطرقنا كذلك إلى إنعكاسات الحركة الزنوجة على الأدب، والاستعمار في النصوص الأدبية، موضوعان متداخلان في النصوص الأدبية حيث تعكس هذه النصوص تجارب الظلم والاستغلال التي تعرض لها الأفارقة والسود خلال فترات الاستعمار فالأدب تناول معاناة العبيد من قهر واستعباد، كما أظهر تصدي هؤلاء العبيد للظلم، كما تعد ثنائية الأنا والغير في الأدب الإفريقي قضية رئيسية تظهر في العديد من الأعمال الأدبية وتعكس العلاقة المعقدة بين الأنا والغير وتستخدم في تحليل العلاقات بين الثقافات المختلفة خاصة في سياق الاستعمار والتفاعل الحضاري في الأدب الإفريقي، كما كان يستعمل الزنجي الروايات بكثرة من أجل استعادة هويته الثقافية.

[1]- المرجع نفسه ،ص5.

الفصل الثاني: الهوية الزنجية بين سنغور والفيتوري

تمهيد

المبحث الأول: مقاربة النص الأدبي.

المطلب الأول: جوهر النص الأدبي وتجلياته في الشعر الزنوجة.

المطلب الثاني: البنية النصية.

المطلب الثالث: اللغة.

المطلب الرابع: الأسلوب.

المبحث الثاني: أبعاد النص ودلالاته الخارجية.

المطلب الأول: دلالة العنوان

المطلب الثاني: الذات الشاعرة.

المطلب الثالث: الصورة الشعرية.

المطلب الرابع: دلالة الهوية.

تمهيد:

محمد الفيتوري "أنا الزنجي":

تعد قصيدة أنا الزنجي عن الهوية الزنجية وتفتخر وتعتز باللون الأسود والأصل الإفريقي مع تأكيد على الحرية والكرامة رغم الاستعمار والاضطهاد، كما يبرز الصراع ضد الاستعمار ويطالب بالتحرر الوطني كما أن لغته مباشرة وصريحة. أما قصيدة زنجيتي ليست مجرد إعلان عن اللون السلالة أو اللون بل تعد رؤية فلسفية وروحية للهوية الزنجية تعبر عن الروح والحياة بينما يمزج بين الشعر والسياسة كما يستمد الإيقاعات من التراث الثقافي الافريقي ويركز على القيم الثقافية والفكرية والاجتماعية للزنوجة.

سنغور:

"زنجيتي" هو عمل سنغور الشعرية نشر عام 1945، يعد هذا الديوان حجر الزاوية في تأسيس حركة الزنوجة التي تهدف الى ابراز الهوية الثقافية الإفريقية ويعبر الديوان عن الفخر بالجدور الإفريقية، ويستعيد القيم التقليدية والروحانية للقارة كما يتميز بلغة شعرية حسية مستوحاة من الطبيعة والإيقاعات الإفريقية، وله تأثير على الأدب وحركات التحرر.

المبحث الأول: مقاربة النص الأدبي

المطلب الأول: جوهر النص الأدبي وتجلياته في شعر الزنوجة

الموضوع هو الفكرة أو المبدأ الأساسي الذي يدور حوله النص أو العمل الأدبي، وهو يشكل المحور الذي تتجمع حوله الأفكار المختلفة أما المضمون فهو المحتوى الحقيقي للنص، أي ما يحويه من أفكار ومعانٍ ومشاعر تعبر عن رسالة الكاتب أو المتحدث وبذلك، يشكل الموضوع والمضمون معًا جوهر العمل الأدبي أو النص الأدبي، حيث الموضوع يمثل الفكرة العامة، والمضمون يعبر عن التفاصيل والمحتوى الذي يدعم هذه الفكرة.

فشاعر محمد الفيتوري موضوع قصيدته الهوية الإفريقية الزنجية، ويؤكد على انتماءه العرقي والثقافي كإفريقي، ويرفض كل أنواع التميز العنصري، معبرا عن فخره بلونه الأسود وانتماءه لإفريقيا، ومضمونه يتناول النضال ضد الإستعمار والظلم، ويدعو إلى التحرر كما يصور معاناة الزنوج وصراعاتهم من اجل استعادة كرامتهم وهويتهم، بينما الشاعر ليوبولد سنغور **"زنجيتي"** فموضوع قصيدته هو التعبير عن الهوية الإفريقية الونجية، يبرز فخره باللون الأسود والارتباط بالأرض الافريقية والثقافة الافريقية، وبالنسبة لمضمونه يعكس تمسك الشاعر بجذوره الافريقية، ويبرز جمال الافريقيا، ويرفض كل أشكال

التميز العنصري، فكلا الشاعران ينظران إلى الزنوجة نظرة افتخار واضحة، حيث يعبران عن الهوية الزنجية ويرفضان كل أنواع التميز العنصري.

المطلب الثاني: البنية النصية :

البنية النصية هي الهيكل التنظيمي الذي يحدد كيفية ترتيب الأفكار والمعلومات داخل النص، مما يجعله مترابطًا ومنطقيًا لضمان فهم القارئ.

في قصيدتي "أنا الزنجي" لمحمد الفيتوري و"زنجيتي" لليوبولد سنغور، تتسم البنية النصية بتصعيد درامي وعاطفي واضح، يبدأ من التعبير عن الألم والقهر وصولاً إلى الأمل والاعتزاز بالهوية والحرية.

ففي قصيدة "أنا الزنجي" للفتيوري، يبدأ النص بنداء مباشر وصريح "أنا زنجي.. وأبي زنجي الجد.. وأمي زنجية"، يؤكد على الانتماء والهوية، ثم يتصاعد الخطاب ليصل إلى إعلان الحرية والكرامة رغم الظلم، مع انتقال من وصف الألم والمعاناة إلى استنهاض الروح الثائرة، مما يخلق حركة تصاعدية من الألم إلى الأمل والثورة. أما في "زنجيتي" لليوبولد سنغور، فيتبع الشاعر تسلسلاً عاطفياً من الاعتراف بالهوية إلى الفخر بها، مع استخدام رموز ثقافية وتاريخية تعزز هذا الانتقال، حيث تتداخل المشاعر بين الحزن على الماضي والاعتزاز بالذات، مما يعكس تصعيداً نفسياً من الضعف إلى القوة.

البنية في القصيدتين تجمع بين تسلسل منطقي في عرض المأساة التاريخية للزنجي، وتسلسل عاطفي في التعبير عن المشاعر المتناقضة من ألم ورفض إلى اعتزاز وأمل. كما تتضمن المفارقة بين كون الزنجي ضحية تاريخية لكنه في الوقت نفسه حامل لكرامة مقدسة وقوة نضالية، ما يعزز عمق النص ويثري دلالاته الرمزية فالقصيدتان تنظمان نصوصهما عبر تصعيد درامي وعاطفي، مع انتقال واضح من الألم إلى الأمل، وتسلسل يجمع بين المنطق التاريخي والعاطفة الشخصية والجماعية، مما يجعل النصين قوة شعرية تعبر عن الهوية والنضال.

المطلب الثالث: اللغة.

"اللغة وسيلة اتصال بين البشر وأساس التفاهم بينهم، بل هي أبرز المظاهر الحضارية لدى البشرية، فهي البيان المعبر عما بالوجدان، والملكة الإنسانية التي تتميز عن منطق وإشارة الحيوان، كما أنها وسيلة من الوسائل الأساسية لحدوث عملية التواصل بين البشر"[1].

[1]-فلاني محمد القاسم، اللغة وعلاقتها بالتواصل اللساني، جامعة أحمد دراية أدرار-الجزائر، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، المجلد17/العدد01،(2021)، ص41.

اللغة هي أداة التواصل الأساسية بين البشر، وهي الأساس الذي يقوم عليه التفاهم بينهم. كما أنها تمثل أحد أبرز مظاهر الحضارة الإنسانية، لأنها تعبر عن المشاعر والأفكار الداخلية بطريقة واضحة ومميزة. اللغة تميز الإنسان عن بقية الكائنات الحية، حيث أنها ليست مجرد إشارات أو أصوات عشوائية، بل نظام متكامل من التعبير الذهني والوجداني. بناءً عليه، يمكن القول إن اللغة ليست فقط وسيلة اتصال، بل هي أيضاً ركيزة أساسية لعملية التواصل والتفاهم التي تميز المجتمع البشري، وللغة أنواع عديدة منها المكتوبة، واللغة الإشارية، واللغة المكتوبة مثل العربية والإنجليزية والفرنسية، كتب محمد الفيتوري قصيدته باللغة العربية، وليبولود سنغور باللغة الفرنسية، كما ترجمت أعماله للغة العربية. فلغته لغة شعرية، رمزية مستوحاة من التراث، أما محمد الفيتوري فلغته اللغة مباشرة ونضالية، قوية وواضحة.

المطلب الرابع: الأسلوب:

الأسلوب في اللغة العربية هو الطريقة أو المنهج الذي يتبعه المتكلم أو الكاتب في التعبير عن أفكاره ومشاعره، ويُعد الأسلوب وسيلة لإضفاء الجمال والوضوح على الكلام أو النص، ويختلف باختلاف الغرض والموقف والموضوع، لأسلوب في اللغة العربية هو مجموعة من الطرق التعبيرية التي يستخدمها المتكلم أو الكاتب لتحقيق أهداف معينة في التواصل، سواء كانت نقل معلومات أو التعبير عن مشاعر أو توجيه أوامر، وله تصنيفات متعددة تشمل الأسلوب النحوي (الإنشائي والخبري)، والأسلوب الأدبي، وأنواع أخرى حسب مجال الاستخدام.

"إنه الضرب من النظم والطريقة فيه وأنه المنوال الذي ينسج فيه التراكيب أو القالب الذي يفرغ فيه"[1] فيعني النسق أو الأسلوب أو الطريقة التي تُبنى عليها التراكيب اللغوية والنصوص، تمامًا كما ينسج الحائك ثوبه على خشبة المنوال. فالمنوال هو القالب أو الإطار المنظم الذي يُفرغ فيه الكلام أو النظم، وهو الطريقة التي تُرتب بها الأفكار والتراكيب بشكل متسق ومنسجم. وفي قصيدتين، **"أنا الزنجي"** لمحمد الفيتوري، شعر حر، يعبر عن الألم والهوية المركبة بينما "**زنجيتي**" لليوبولد سنغور شعر حر يجمع بين الشعر والفكر السياسي.

أ-الشعر:

"هو نوع من الشعر الحديث يقوم في نظامه العروضي على الأمور الآتية:

[1]-عبد القادر زين، الأسلوب بين القدامى والمحدثين، جامعة الجلفة، مجلة التراث، العدد التاسع، السنة 2013، ص105.

- إعادة توزيع موسيقى البحور الكلاسيكية.
- اعتماد نظام التفعيلة، بعد الاستغناء عن نظام البيت ذو الشطرين.
- استغناء عن الوزن كلية (فيما عرف بقصيدة النثر) ما جعل الشعراء المحدثين يتجهون نحو الشعر الحر لتحريره من القيود الشكلية التي تحد من قدرات الشاعر وانطلاقهفي التعبير عن خوالج نفسه بجدية تامة"[1].

قصيدة محمد الفيتوري "أنا الزنجي" تصنف ضمن الشعر الحر لا تلتزم بوحدة الشعر والقافية واحدة بل تعتمد على نظام التفعيلة، وقصيدة "زنجيتي "هي كذلك ليست ملتزمة بالوزن والقافية التقليدية، تعتمد على التكرار الكلمات والعبارات وهدا ما يخلق موسيقى.

المبحث الثاني: أبعاد النص ودلالاته الخارجية.

المطلب الأول: دلالة العنوان:

العنوان "هو مقطع لغوي أقل من جملة نصا أو عملا فنياً"[2].

العنوان هو مقطع لغوي أقل من الجملة، يُستخدم لتحديد موضوع النص أو العمل الفني بشكل مختصر وجذاب. يختصر العنوان الفكرة الأساسية ويجذب القارئ لاستكشاف المحتوى. لذلك، يعتبر العنوان عنصرًا مهمًا في تنظيم النص وتوجيه فهم القارئ.

العنوان **"أنا الزنجي"** في شعر محمد الفيتوري هو اعلان صريح وفخر بالهوية الزنجية الافريقية، يعبر عن موقف شعري وثقافي وسياسي يرفض التميز العنصري، ويؤكد على الانتماء إنه صرخة تحد واعتراف بالذات الزنجية، يجعل محمد الفيتوري من الشعر وسيلة للمقاومة والتحرر.

وفي قصيدة "**زنجيتي** " لشاعر ليبورد سيدرا سنغور هو الاحتفاء بالهوية الزنجية وثقافتها ويعبر عن الفخر بانتماء العرقي والتأكيد على قيمة الحضارة الافريقية في مواجهة الاستعمار ونزع الهوية، ودعوة للوعي والاعتزاز بالجذور الافريقية.

[1]- حسينة لعوج، مفهوما الشعر والشعر الحر نزار القباني أنموذجا، جامعة تيزي-وزو، ص184.

[2]-فريدة بولكعيبات، أبعاد العنوان ومدلولاته في الشعر العربي المعاصر-دراسة تطبيقية-جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة الجزائر،تاريخ النشر 2021/06/30،ص395.

فعنوان انا الزنجي لمحمد الفيتوري يركز على الذاتية الفردية والتصريح مباشر، وهو عبارة عن اعلان صريح عن هويته الزنجية ويركز على الذات التي عانت الاضطهاد وتسعى لتحرر، بينما سنغور في "زنجيتي" عنوانه لا يقتصر على الفرد بل يشكل مفهوما جماعيا يهدف الى إعادة بناء الهوية الجماعية في سياق جماعي وهو دعوة لرفض التمثل الفكري الغربي، والاحتفاء بالخصوصية الافريقية.

المطلب الثاني: الذات الشاعرة.

"الكاتب الفعلي، وهو الكاتب المتوجه إلى القارئ بخاطب مباشر وصريح، ينتج هذا الخطاب ردود فعل موجهة لهذا الكاتب بعينه، أما الكاتب المجرد فهو كاتب بعينه، أما الكاتب المجرد فهو كاتب مضمر متواري خلف النص، وهو من يحرّك العمل الفني غير أنه مختلف عن الكاتب الحقيقي الفعلي"[1].

الكاتب الفعلي هو الشخص الذي يتوجه مباشرة إلى القارئ بخطاب صريح، فينتج هذا الخطاب ردود فعل موجهة له بشكل مباشر، أما الكاتب المجرد فهو كاتب مضمر غير ظاهر، يتحكم في العمل الفني من خلف النص لكنه يختلف عن الكاتب الحقيقي الفعلي الذي يكتب ويوقع نصه. فشاعر محمد الفيتوري في قصيدته "أنا زنجي" يتحدث بصيغة الأنا الفردية، لكنه لا يعبر عن ذات فردية ضيقة، بل تمثل هذه الأنا رمزاً لجماعة أو شعب بأكمله، إذ إن الذات التي يعبر عنها هي نموذج للوجع الجماعي العام لشعوب إفريقيا السوداء المقهورة والمظلومة تحت وطأة العنصرية والاستعمار والقهر، يستخدم الفيتوري صوت الأنا للتعبير عن الاعتزاز بالهوية الإفريقية والسوداء، ويؤكد على الحرية والكرامة رغم الظلم والتمييز حيث يقول:

"أن زنجي ..

وأبي زنجي الجد ..

وأمي زنجية ..

أنا أسود

أسود لكني حر أمتلك الحرية" [2]

في هذا المقطع يرفض العنصرية والقهر، ويعمل على استنهاض الشعور بالكرامة والاعتزاز بالذات الجماعية، كما وظف الفيتوري صوته الشعري ليكون صوت ثورة وغضب على الظلم، حيث تتجلى في

[1]-ينظر: بوجملين لبوخ، تواصل الفعاليات السردية نموذج"جاب لينتفالت التلفظي"، الأثر، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة(الجزائر)، العدد السادس، ماي 2007، ص 225-226.

[2]- محمد الفيتوري، أغاني إفريقيا، ديوان محمد الفيتوري، المجلد الأول،(م،س)،ص59.

شعره الروح الثائرة المتمردة على الاستعمار والتمييز، مستخدماً صوراً قوية ومشحونة بالعاطفة تعبر عن القهر والرفض، وفي الوقت نفسه عن الاعتزاز والكرامة.

أما بالنسبة لقصيدة "زنجيتي" للشاعر ليوبولد سنغور، فهي أيضاً تستخدم الأنا الفردية التي تمثل ذاتاً جماعية، حيث يعبر سنغور عن الهوية الإفريقية ورفضه للهيمنة والاستعمار، ويستخدم صوته الشعري للتعبير عن الفخر والكرامة والرفض للقهر والذل.

مثاله:

" زنجيتي ليست مطلقا نوم السلالة، إنما شمس الروح،

زنجيتي،

رؤية وحياة،

زنجيتي، مجرفة في اليد ورمح في القبضة"[1]

ففي هذا المقطع يربط بين ذاته والجماعة كما يجعل من زنجيته رمزا للهوية الافريقية، فهذه صورة تجسد تجربة الشعب الإفريقي بأكمله، فالشاعر يتحدث بصيغة الأنا، لكنها تمثل جماعة أي الشعب الافريقي معبرا عن معاناة والهوية الإفريقية فهي في القصيدة تعبر عن الهوية الافريقية وليست مجرد ذات فردية. كما يوظف شاعر صوته ليعبر عن الغضب والرفض العنصرية وفي الوقت نفسه يعبر عن الاعتزاز بالكرامة والحرية، كما يستخدم الشاعر صورًا ورموزا تقليدية وأسلوب ثوري يعكس التمرد على الظلم، ويجسد بذلك أهمية التضامن الجماعي والتشبث بالجذور الافريقية، وتدعو الى النهوض الاعتزاز بالذات، الرافضة كل أنواع الظلم.

مثاله:

"زنجيتي ليست مطلقا نوم السلالة، وإنما شمس الروح

زنجيتي، مجرفة في اليد، ورمح في القبضة

زنجيتي

رؤية وحياة"[2]

المطلب الثالث: الصورة الشعرية:

[1] - alhadath.ps

[2] - alhadath.ps

الصور الشعرية هي تلك الوسائل الفنية التي يستخدمها الشاعر لترجمة رؤيته وتجربته الحسية والفكرية إلى صور حسية وذهنية تثير في النفس إحساسًا خاصًا وتخلق تفاعلًا بين الشاعر والقارئ. فهي ليست مجرد وصف أو تصوير، بل هي خلق فني جديد يربط بين الواقع والخيال، ويجسد المعاني والمشاعر في هيئة محسوسة ومؤثرة. لهذا السبب، تُعتبر الصورة الشعرية جوهر الشعر وأداة رئيسية للابتكار والتعبير الفني، وهي التي تحدد أصالة التجربة الشعرية وقدرة الشاعر على التأثير في المتلقي.

" الصورة الشعرية من بين العناصر الأساسية التي تعطي المعنى بعدا شاملا، وتقربه من ذهن السامع والقارئ، وبأسرع مما يقربه منه التعبير الجاف المجرد"[1].

الصورة الشعرية تلعب دورًا محوريًا في إثراء المعنى وإعطائه بعدًا شاملاً يتجاوز حدود الكلمات المجردة. فهي تخلق جسورًا بين الفكرة والوجدان، مما يجعل المعنى أقرب وأسهل في الفهم والاستيعاب لدى السامع والقارئ. بفضل الصور الشعرية، يتحول التعبير الجاف إلى تجربة حسية وعاطفية حية، تثير الخيال وتعمق التأثير. لذلك، تعد الصورة الشعرية أداة فعالة في توصيل الرسائل الشعرية بسرعة ووضوح، مع منحها جمالية وعمقًا فنيًا.

تتجلى الصورة الشعرية بقوة في قصيدة **أنا الزنجي** لمحمد الفيتوري وذلك من خلال استخدامه لتصوير الذات الإفريقية السوداء بكل فخر واعتزاز، حيث يصور نفسه كإنسان حر ومستقل رغم الظلم والاستعباد التاريخي، فشاعر يستخدم صورا حسية في قوله:

"أنا أسود لكني حرا

أرضي إفريقية عاشت "[2]

كما تساهم الصورة الشعرية بشكل كبير في تعزيز الهوية الإفريقية كما يستخدم صورا شعرية مؤثرة تصور الانتماء العميق لإفريقيا والاعتزاز بالزنوجة، في قوله:

"أن زنجي

وابي زنجي الجد

وامي الزنجية

انا السود

[1]-بن طوير بارودي، تطور الصورة الشعرية عند العرب وخصائصها بين القديم والحديث، جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت-الجزائر،المجلد04، العدد04، جانفي 2022،ص 153.

[2]-محمد الفيتوري، المرجع السابق.

اسود لكني حر أمتلك الحرية"[1]

وهذه الأبيات لا تقتصر فقط على وصف بل تحمل دلالات نضالية وثقافية تعكس المعاناة، وفي نفس الوقت تعبر عن الفخر والحرية، فالصورة الشعرية تعد أداة فاعلة هنا في استعادة الهوية والدفاع عنها، وأما عن الشاعر ليوبولد سنغور في قصيدة "زنجيتي" تمثلت الصورة الشعرية في تجسيد الهوية الإفريقية بكل أبعادها الروحية والثقافية والنضالية واستخدم سنغور صورًا حية **مثل**:

"زنجيتي ليست مطلقًا نوم السلالة

إنما شمس الروح

مجرفة في اليد ورمح في القبضة" [2]

ليعبر عن القوة والحيوية والنضال المستمر لشعبه، بعيدًا عن الصورة النمطية السلبية للزنجي ككائن خامد أو مستسلم، هذه الصور تعكس رؤية متجددة للهوية الإفريقية، حيث الزنجي ليس فقط لونًا أو عرقًا، بل روح حية تناضل وتبدع وتنتج، كما أن الصورة الشعرية في القصيدة تعزز الانتماء للأرض والتاريخ من خلال رموز العمل والكفاح، **مثل**: المجرفة والرمح، التي ترمز إلى البناء والدفاع عن الحقوق وبذلك ساهمت الصورة الشعرية في تعزيز الهوية الإفريقية عبر تقديمها صورة إيجابية حية لشعب الزنوج، تحررت من قيود الاستعمار والتهميش، وأكدت على كرامتهم وحيويتهم الثقافية والروحية. هذه الصور لم تكن مجرد وصف، بل كانت دعوة لإيقاظ الوعي الجماعي نحو مستقبل مشرق، مما جعل القصيدة رمزًا للنضال والاعتزاز بالذات الإفريقية.

أ-التكرار:

"هو أن يأتي الشاعر بلفظة متعلقة بمعنى، ثم يردّها بعينها متعلقة بمعنى آخر في البيت نفسه"[3].

تكرار هو أسلوب يعتمد على تكرار اللفظة مع اختلاف المعنى، حيث يستخدم الشاعر كلمة مرتين في البيت نفسه، لكن كل مرة تحمل معنى مختلف وهذا التكرار يظهر مدى براعة الشاعر في توظيف الألفاظ مما يثري المعنى ويزيد من عمق التعبير الشعري فيزيد قوة التأثير وهذا التكرار نوعين إما حرفي أو اللفظي:

- **التكرار على مستوى الحرف:**

[1]- محمد الفيتوري، أغاني إفريقيا، ديوان محمد الفيتوري، المجلد الأول،(م،س)،ص59.

[2] - alhadath.ps

[3]-لعرابي خديجة، دلالة التكرار في نماذج من الشعر الأندلسي، جامعة طاهري محمد- بشار/الجزائر، مجلة دراسات، المجلد 08، العدد01، 2019-06-20، ص173.

"فالتكرار الحرفي هو أسلوب يكرسه الاستعمال اللغوي لمحاكاة الحدث بتكرير حروف الصيغة مع ما يصاحب ذلك من ابراز الجرس"[1].

التكرار الحرفي هو أسلوب لغوي يقوم على تكرار نفس الحروف أو الصوت في الجملة أو العبارة بهدف محاكاة الحدث أو الشعور المرتبط به، مع إبراز الجرس الصوتي لتعزيز التأثير البلاغي والإيقاعي في النص وهذا الأسلوب يضفي حيوية وحركة على الكلام، مما يجعل المعنى أكثر وضوحًا وتأثيرًا على المتلقي.

وفي قصيدة**"أنا الزنجي"** لمحمد الفيتوري ورد التكرار الحرفي في المقطع:

مثاله:

"أنا الزنجي قلها لاتجبن

أنا الزنجي وأبي الزنجي

أنا أسود"[2]

يدل تكرار الضمير **"أنا"** على تأكيد هوية شاعر الذاتية والثقافية، كما أن هذا التكرار ليس مجرد تكرار لغوي فقط، بل هو صرخة وجودية تعلن وجود الشاعر وتثبت هويته بكل فخر واعتزاز، فقوله: أنا الزنجي، ثم أنا الزنجي، أنا أسود، فهو تعبير عن وعيه العميق بذاته كإنسان أسود ينتمي إلى إفريقيا، ويواجه الصعوبات وتحديات العنصرية والتمييز، وهذا التكرار يعكس رفضه للخوف أو الجبن من الاعتراف بهويته "الزنجيّة" التي تحمل في طياتها تاريخاً من العبودية والاضطهاد، ويجعل من هذه الهوية مصدر قوة وفخر لا مصدر خجل أو انكسار.

وأما في قصيدة **"زنجيتي"**

"زنجيتي، مجرفة في اليد ورمح في قبضة

ليس الأمر في الشراب، في اللحظة "[3]

يتكرر حرف الجر **"في"** بشكل ملحوظ، ولكن بدلالة مختلفة، ففي قوله:" مجرفة في اليد ورمح في القبضة" يدل على تحديد المكان والزمان والوسيلة التي يتم بها الفعل أو الحالة، مما يضفي دقة ووضوحاً على الصورة الشعرية. استخدام "في" يربط بين الأداة أو الحالة والحدث أو الفعل، مثل "في اليد" و"في

[1]-عبد القادر علي زروقي، جماليات التكرار في الخطاب الشعري نماذج من شعر محمد بلقاسم خمار، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية وحدة ورقلة (الجزائر)، مجلة الأثر، العدد 25جوان 2016، ص134.

[2]- محمد الفيتوري، أغاني إفريقيا، ديوان محمد الفيتوري، المجلد الأول،(م،س)، ص59.

[3] -alhadath.ps

القبضة" ليبرز القوة والجاهزية للنضال والعمل. كما يظهر في "ليس الأمر في الشراب، في اللحظة" لتحديد اللحظة الزمنية التي يتجلى فيها المعنى أو الحدث، ما يعزز من حضور الصورة ويجعلها أكثر حيوية وتأثيراً.

- **التكرار على مستوى اللفظ:**

"لأن الشاعر بتكرار بعض الكلمات يعيد بعض الصور من جهة، كما يستطيع أن يكثف الدلالة الإيحائية للنص من جهة أخرى، كما أنه يعتمد على ما تحييه الكلمات المكررة من دلالات شعورية تاريخية كانت أم تراثية، وجدانية أم عاطفية، او ما تحمله من قيم رمزية"[1].

تكرار الكلمات في النص الشعري ليس مجرد تكرار عشوائي، بل هو أسلوب فني يعزز من قوة الصورة الشعرية ويعمق الدلالة الإيحائية للنص. من خلال التكرار، يعيد الشاعر بناء المشهد أو الفكرة بأسلوب متجدد، مما يثير في القارئ مشاعر وجدانية ترتبط بالذاكرة التاريخية أو التراثية. كما تحمل الكلمات المكررة رموزاً وقيمًا تعزز من عمق المعنى، فتتحول إلى جسر يربط بين الماضي والحاضر، بين العاطفة والفكر، مما يجعل النص أكثر تأثيراً وثراءً. كما ورد تكرار كلمة في كلتا القصيدتين، في قصيدة محمد الفيتوري "**أنا الزنجي**" تكررت أكثر من مرة، بينما تكررت كلمة "**زنجيتي**"في قصيدة ليوبولد سنغور هي كذلك أكثر من مرة:

"أنا الزنجي

قلها لا تجبن

قلها في وجه البشرية

ان الزنجي

وابي زنجي الجد

وامي الزنجية "[2]

تكرار كلمة "زنجي" في الأبيات يدل على تأكيد الشاعر على هويته الإفريقية والزنوجية بفخر واعتزاز فهو لا يخجل من أصله، بل يعلنها بصوت عالٍ في وجه البشرية، متحدياً كل من يحاول إنكار أو التقليل من هذه الهوية، فالتكرار يعزز رسالة القوة والتمسك بالذات، ويُبرز رفضه للوصم أو التهميش، كما يعكس صمود الشاعر وإصراره على الدفاع عن جذوره وتراثه بكل فخر واعتزاز، بينما تكرار كلمة زنجيتي في قصيدة ليوبولد سنغور في هذه الأبيات:

[1]- عبد القادر علي زروقي، المرجع السابق،ص138.

[2]-محمد الفيتوري، المرجع السابق.

قصيدة سنغور "**زنجيتي**":

"زنجيتي ليست مطلقة نوم السلالة، إنما شمس

الروح

زنجيتي

رؤية وحياة،

زنجيتي، مجرفة في اليد ورمح في القبضة"[1]

يعكس تجسيد الهوية الزنجية كقوة حية وديناميكية تتجاوز مجرد الانتماء العرقي، فهي ليست مجرد وصف ثابت أو سلبي، بل هي **"شمس روح"** التي تنير الوعي والحياة، فالتكرار يؤكد أن الزنوجية هي رؤية متجددة ومصدر إلهام ونضال، حيث تحمل في طياتها العمل والكفاح، "**مجرفة في اليد ورمح في القبضة**"، رمزاً للصمود والمقاومة. بهذا، يبرز الشاعر الزنوجية كقوة فاعلة، حية، ومصدر فخر وعزيمة لا تنطفئ.

المطلب الرابع: دلالات الهوية:

تشير دلالات الهوية في الشعر إلى التعبير عن الانتماء والذات، حيث يعكس الشاعر هويته الثقافية والقومية من خلال أشعاره. فالشعر يحمل دلالات لتعبير عن الهوية.

دلالات الهوية في قصيدتي محمد الفيتوري "أنا الزنجي" وليوبولد سنغور "زنجيتي" تتمحور حول استعادة الهوية الإفريقية المقهورة والمهمشة، حيث تتجلى في تأكيد الانتماء الثقافي والتاريخي لشعوب إفريقيا السوداء فقصيدة الفيتوري، تُبرز الهوية عبر الصرخة القوية التي تعلن الفخر بالزنوجة كجذر أصيل، وتدافع عن كرامة الإنسان الأسود في مواجهة الاستعمار والتمييز، مع تأكيد على وحدة الانتماء الأفريقي والعربي في آن واحد، ما يجعل الهوية متعددة الأبعاد وروحية وثقافية عميقة

أما في قصيدة سنغور، فتمثل الأنا صوتاً جماعياً يعكس تجربة النضال ضد الاستعمار والبحث عن الذات والكرامة، حيث تستخدم الرموز الثقافية والتاريخية لتأكيد الهوية الإفريقية .

القصيدتان تبرزان الهوية كرفض للهيمنة والاستلاب، واستعادة للكرامة والحرية، مع استحضار التراث الأفريقي كقاعدة ثقافية وروحية تعزز الانتماء، مما يجعل الشعر وسيلة لاستعادة الذات والهوية المفقودة وتحدي الإقصاء والظلم.

أ-البعد التاريخي والسياسي:

[1] - alhadath.ps

قصيدتان محمد الفيتوري "أنا الزنجي" وليوبولد سنغور "زنجيتي" ترتبطان ارتباطاً وثيقاً بالسياق التاريخي والسياسي لفترة كتابتهما التي شهدت الاستعمار، حركات التحرر، وصعود الهوية الإفريقية. في هذا الإطار، وظف كل شاعر التاريخ الإفريقي والرموز الزنجية ليعبّر عن تجربة القهر والاستعمار، ويعكس نضال الشعوب الإفريقية من أجل الاستقلال والكرامة.

محمد الفيتوري كتب "أنا الزنجي" في خمسينيات القرن العشرين، في ذروة حركات التحرر الوطني في إفريقيا، حيث كان الاستعمار لا يزال يمارس قسوته على الشعوب السوداء. استثمر الفيتوري تجربته الشخصية كأفرو-سوداني ليجسد مأساة الزنوجة، مستعيداً التاريخ الإفريقي المليء بالعبودية والاحتلال، لكنه في الوقت نفسه يدعو إلى الثورة والحرية، كما في أبياته التي تصف "بلاد العبيد" و"أرض الزنوج الحفاة العراة"، معبراً عن رفضه القاطع للهيمنة البيضاء والعبودية، وداعياً إلى الصحوة والتغيير. الفيتوري يستخدم التاريخ كمرآة تعكس الألم الجماعي، ويستحضر الرموز الثقافية الزنجية لإحياء الهوية الأفريقية، مؤكداً على وحدة القارة السوداء في وجه الاستعمار

أما ليوبولد سنغور في "زنجيتي"، فقد وظف التاريخ الإفريقي والشخصيات الزنجية ليبرز الهوية الإفريقية الجامعة ويرفض الهيمنة الاستعمارية. صوت الأنا في قصيدته يمثل الشعب الإفريقي ككل، معبراً عن الفخر بالتراث والثقافة الإفريقية، ومقاومة الاستعمار. سنغور يستخدم الرموز الثقافية والتاريخية ليعيد الاعتبار للزنجي كفارس وكحامل للكرامة، في مواجهة الصورة النمطية التي فرضها الاستعمار

باختصار القصيدتان تعبران عن وعي تاريخي وسياسي عميق، حيث وظف الفيتوري وسنغور التاريخ الإفريقي والرموز الزنجية كأدوات شعرية لاستنهاض الشعور بالهوية، والمقاومة، والرفض للاستعمار، وتحفيز حركات التحرر الوطني، مما يجعل الشعر وسيلة فاعلة في التعبير السياسي والثقافي عن الهوية الإفريقية.

نقاط الإختلاف والتشابه:

الجانب	محمد الفيتوري: أنا الزنجي"	ليوبولد سنغور"زنجيتي"
الأصل	ليبي -سوداني	سينغالي
الهوية	فخر باللون الأسود والهوية الإفريقية.	رؤية روحية وفلسفية للزنوجة كحضارة وروح.
العلاقة بالعروبة	دمج العروبة مع الزنوجة في	يركز على الهوية الإفريقية

	هويته.	بشكل أوسع.
اللغة	اللغة مباشرة ونضالية، قوية وواضحة	لغة شعرية، رمزية مستوحاة من التراث
الموضوع الرئيسي	الهوية السوداء التحرر من الإستعمار الفخر بالزنوجة	الهوية الإفريقية التراث الفكر السياسي والثقافي
الطابع العام	نضالي واجتماعي.	فلسفي وثقافي مع بعد سياسي.
العاطفة	تعبير عن الألم والفخر، وليست محورا أساسيا.	محور أساسي في تعريف الحضارة الإفريقية وتميزها.
أسلوب	شعر حر، يعبر عن الألم والهوية المركبة	شعر يجمع بين الشعر والفكر السياسي
السياق	عربي مسلم، تجربة شخصية	إفريقي فرنكفوني، رد على الاستعمار الفرنسي.

من خلال الجدول يمكننا الاستنتاج نقاط الاتفاق والاختلاف بينهما في نقاط التالية:

نقاط الاتفاق:

• يشترك كلاهما في التأكيد على قيمة وأهمية اللون الأسود والهوية الإفريقية، وإن كان ذلك بمنظورين مختلفين.

• يمكن استنتاج أن كلا الشاعرين كان له موقف من الاستعمار وتأثيراته، وإن كان تركيز الفيتوري ينصب على التحرر منه بشكل مباشر.

نقاط الإختلاف:

• ينطلق الفيتوري من خلفية ليبية سودانية وسياق عربي مسلم وتجربة شخصية، بينما ينتمي سنغور إلى خلفية سينغالية وسياق إفريقي فرنكفوني كرد فعل على الاستعمار الفرنسي، وهذا الاختلاف في السياق يشكل رؤيتهما للهوية.

• يرى الفيتوري الهوية كدمج بين العروبة والزنوجة، مع فخر واضح باللون الأسود، بينما يرى سنغور "الزنوجة" كرؤية روحية وفلسفية وحضارة متكاملة، مع تركيز أكبر على الهوية الإفريقية الأوسع.

• يدمج الفيتوري العروبة في هويته، بينما يركز سنغور بشكل أكبر على الهوية الإفريقية وتميزها.

• يستخدم الفيتوري لغة مباشرة ونضالية تعكس قوته ووضوحه في التعبير عن قضايا الهوية والتحرر. بينما يتميز سنغور بلغة شعرية رمزية مستوحاة من التراث الإفريقي.

• ينصب تركيز الفيتوري على الهوية السوداء والتحرر من الاستعمار والفخر بالزنوجة. أما سنغور فيركز على الهوية الإفريقية والتراث والفكر السياسي والثقافي.

• يتسم شعر الفيتوري بالطابع النضالي والاجتماعي المباشر، بينما يغلب على شعر سنغور الطابع الفلسفي والثقافي مع بعد سياسي.

• لا تعد العاطفة محورا أساسيا في شعر الفيتوري، بل هي وسيلة للتعبير عن الألم والفخر، بينما تعد العاطفة محورا أساسيا في تعريف سنغور للحضارة الإفريقية وتميزها.

• يستخدم الفيتوري الشعر الحر للتعبير عن ألمه وهويته المركبة، بينما يجمع شعر سنغور بين الشعر والفكر السياسي.

الخاتمة

خاتمة:

وفي الأخير وحوصلة لما تطرقنا إليه في كل من جانب النظري والتطبيقي، أن الهوية مفهوم شديد التعقيد يتروح بين الفردية والذاتية، وتشكله عوامل عديدة مثل اللغة، الدين والثقافة والتاريخ. وهي ما يحدد الذات ويمنح الشخص سمات مميزة.

- كما برز مفهوم الزنوجة كرد فعل على الصورة التي رسمها الاستعمار. واعتبرها سنغور جوهر الثقافة والتراث.
- تواجه الهوية تحديات جمة من السياسات الاستعمارية الجديدة التي تهدف الى طمس هوية الإفريقي.

-تعكس قصائد كل من سنغور والفيتوري تجارب الظلم والاستغلال التي تعرض لها الزنجي.

-كلا شاعران أكد على أهمية اللون الأسود والهوية الإفريقية.

-يركز الفيتوري على الهوية السوداء ويفخر بالزنجية بينما سنغور يركز على الهوية الإفريقية والتراث والفكر السياسي.

قائمة المراجع

قائمة المراجع

القرآن الكريم:

المعاجم:

1- جمال الدين محمد بن مكرم، إبن منظور، لسان العرب، دار صادر عن بيروت، لبنان دط،1863د، مادة هوى (هـ.و.ى).

2- الشريف علي ين محمد بن علي الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد الصديق المشاري، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، د ط.

3- مجد الدين محمد ين يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة الطباعة والنشر والتوزيع، ط8، 2005-1347.

مصادر:

1- غابريل أوكارا، الصوت، تر، نزار مروة، مؤسسة الأبحاث العربية، ش،م م، بيروت، ط 10، 1983م.

2- محمد الفيتوري، أغاني إفريقيا، ديوان محمد الفيتوري، المجلد الأول، (م،س)،

3- هوبير ديبشان، الديانات في إفريقيا السوداء تر أحمد صادق حسيين، المركز القومي للترجمة القاهرة، مصر، ط02، 1984م.

مجلات العلمية:

1- أحلام الواج، تجليات الأنا والآخر في الأدب الإفريقي، قراءة في رواية "الإفريقي" لـ"وليم كونتون"، جامعة يحى فارس المدية الجزائر، قضايا الأدب، المجلد السادس، العدد الثاني، سنة 2021.

2- بن طراد وفاء، قراءات في مفهوم الهوية ومكوناتها: اللغة، الدين، الثقافة، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 20، جوان 2017قسم العلوم والاعلام الاتصال، جامعة باجي مختار-عنابة.

3- بن طوير بارودي، تطور الصورة الشعرية عند العرب وخصائصها بين القديم والحديث، جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت-الجزائر، المجلد04، العدد04، جانفي 2022.

4- حسينة لعوج، مفهوما الشعر والشعر الحر نزار القباني أنموذجا، جامعة تيزي-وزو.

5- زهيرة مزارة، القراءة للتراث والهوية في زمن العولمة، جامعة الجلالي بونعامة- خميس مليانة- كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، يوم 27 فيفري2017.

6- شريفة بريجة، قويدر سيكوك، مفهوم الهوية: النشأة والتطور في تاريخ أوروبا الحديث مقاربة سوسيو- أنثروبولوجية، جامعة بن أحمد محمد وهران2، المركز الجامعي نور البشير- البيض، 10/12/2021.

7- عبد القادر زين، الأسلوب بين القدامى والمحدثين، جامعة الجلفة، مجلة التراث، العدد التاسع، السنة 2013.

8- عبد القادر علي زروقي، جماليات التكرار في الخطاب الشعري نماذج من شعر محمد بلقاسم خمار، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية وحدة ورقلة (الجزائر)، مجلة الأثر، العدد 25جوان 2016.

9- فريدة بولكعيبات، أبعاد العنوان ومدلولاته في الشعر العربي المعاصر-دراسة تطبيقية-جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة الجزائر،تاريخ النشر 2021/06/30.

10- فلاني محمد القاسم، اللغة وعلاقتها بالتواصل اللساني، جامعة أحمد دراية أدرار-الجزائر، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، المجلد17/العدد01، (2021).

11- كانون جمال، "الهوية" مقاربة نظرية مفاهيمية.

12- كريمة مبدوعة، تجليات نقد العبودية ومقاومة العنصرية في الأدب الأسود، محاورات في الأدب والنقد، المجلد الثاني العدد الثاني مارس 2022.

13- لعرابي خديجة، دلالة التكرار في نماذج من الشعر الأندلسي، جامعة طاهري محمد-بشار/الجزائر، مجلة دراسات، المجلد 08، العدد01، 20-06-2019.

14- ماط مهدي، هولي بوزياني خولة، تشكل الهوية وتحولات الوعي في أدب الزنوجة، محاورات في الأدب والنقد، المجلد الثاني مارس 2022.

15- مونة عبد الله يشريف، إشكالية الهويّة الثّقافية في إفريقيا جنوب الصّحراء بين التّغير والثّبات، مجلة ألف: اللغة، الإعلام والمجتمع، مصنفة في فئة ب، الجزائر2، المجلد10، العدد01، يناير 2023.

16- هولي بوزياني خولة، ماط مهدي، تشكل الهوية وتحولات الوعي في أدب الزنوجة، محاورات في الأدب والنقد، المجلد الثاني، العدد الثاني مارس 2022، جامعة 20أوت 1955، سكيكدة.

17- وردة لواتي، المورث الثقافي الإفريقي من المحلي إلى العالمي، رواية أشياء تتداعى لتشيشي أنموذجا، كلية الأداب والعلوم الإنسانية، المركز الجامعي تمنراست الجزائر.

18- يوجملين لبوخ، تواصل الفعاليات السردية نموذج"جاب لينتفالت التلفظي"، الأثر، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة(الجزائر)، العدد السادس، ماي 2007، ص 225-226.

المواقع الإلكترونية:

1-Achour cheurfi، Emcyclopedie des pays musulmams ،Edition Dalimem Algerie sedt، 2011 tom 02.

2- alhadath.ps.

الملاحق

الملاحق:

نبذة عن حياة محمد الفيتوري:

"محمد مفتاح رجب الفيتوري ولد في الرابع والعشرين من شهر تشرين الثاني عام 1936، في مدينة جنينة بولاية غرب دارفور بالسودان والده الشيخ مفتاح رجب الفيتوري وهو ليبي، وأمه سودانية.

نشأ محمد الفيتوري في مدينة الإسكندرية في مصر، وحفظ القرآن الكريم، ثم درس في المعهد الديني، وانتقل بعد ذلك إلى القاهرة حيث تخرج في كلية العلوم بالأزهر الشريف.

عمل الفيتوري محررًا أدبيًا بالصحف المصرية والسودانية، وعين خبيرا إعلاميا بجامعة الدول العربية في القاهرة، ثم عمل مستشارًا ثقافيا في سفارة ليبيا في إيطاليا، كما عمل مستشارًا وسفيرًا بالسفارة الليبية في بيروت بلبنان، ومستشارًا للشؤون السياسية والإعلامية بسفارة ليبيا في المغرب.

يعتبر الفيتوري جزءاً من الحركة الأدبية العربية المعاصرة، وهو من أهم رواد الشعر الحر الحديث"[1].

وكما كان يعد من رواد الشعر الحر الحديث ومن أهم مؤلفاته نذكر:

مؤلفاته:

-أغاني إفريقيا (أول دواوينه1955).

-عاشق من إفريقيا(1964).

-إذكريني يا إفريقيا (1965).

-أحزان إفريقيا (1966).

-البطل والثورة والمشتقة(1968).

-سقوط دبشيلم (1969).

-سولارا (مسرحية شعرية 1970).

[1]-فاتن محمد ونوس، محمد الفيتوري شاعر وعاشق إفريقي رائع، مجلة العربية، دار المجلة العربية للنشر و الترجمة، العدد 584، مايو 2020م.

-معزوفة درويش متجول (1971)[1].

سنغور:Léopold Sédar Senghor

يعد شاعر السنغالي مؤسس فلسفة الزنوجة ويعد رمزا للأدب الأفريقي الحديث الذي دمج بين التراث الثقافي الأفريقي والأشكال الشعرية الفرنسية.

نبذة عنه:

ولد "**سنغور**" **Léopold Sédar Senghor** في 06 أكتوبر 1906م في أسرة مسيحية شديدة التمسك والإرتباط بـ " الكنيسة الكاثوليكية"، ببلدة "**جوال فاجوت**" الواقعة على الشاطئ الصغير بالسنغال، ولا تبتعد عن مدينة "**داكار**" العاصمة سوى التي تعتبر إحدى أهم معاقل الكنسية المسيحية الكاثوليكية "**في السنغال**" ثم تربى لدى أسرة والداته في بلدة" **جِلور**"، والده هو السيد "**بازيل جوغري سنغور**" من أبناء المنطقة وأعيانها نتيجة لممارسته التجارة بقدر كبير من النجاح، وأمه" **إينلان أنجمي باغوم**" تنحدر من جذور ملكية وأصولها من بلاد "**فوت تو**"[2].

مؤلفاته:

قرر سنغور أن يمضي مع الشعر والكتابة وقد نجح عام 1947م في تأسيس مجلة الحضور الإفريقي (Présence Africaine) مع أليون ديوب(Alioune Diop)، وهي أم مجلة ثقافية جامعة تعنى

[1] -https /ar.wikipedia.org.

[2] -سامية بن طلحة، تجليات سؤال الهوية وطرح العنصرية في الأدب الزنجي (ليو بولد سيدرا سنغور نموذجا)، جامعة عباس لغرور، خنشلة-الجزائر، محاورات في الأدب والنقد، المجلد الثاني العدد الرابع سبتمر 2022، ص 31.

بإفريقيا في أوروبا وما تزال تصدر حتى اليوم، كما نجح في إصدار ديوانيين هما أغاني الظل(Chants d`ombre) سنة 1945م والقرابين السوداء (Hoties noires) سنة 1948م"[1].

"-الشعر الإفريقي والملاجاشي (Anthologie de la nouvwlle poésie néger et Malagache de langue Français)

-أغنية إلى نائيت (Chants pour Naett)

-ديوان حبشيات (éthiopiques) سنة 1949م.

-ديوان الدياجير 1962م.

-مرثيات الرياح الخفيفة 1973م.

-مرثيات مرثيات جليلة 1979م"[2].

[1]- سلامي نادية، الزنوجة في فكر ليو بولد سيدرا سنغور، جامعة بليدة 02، مجلة متيجة للدراسات الإنسانية، العدد التاسع (ماي 2018)، ص219.

[2]-المرع السابق.

محتوى	رقم الصفحة
اهداء	
شكر وتقدير	
مقدمة	
المدخل: مصطلحات ومفاهيم	5
تمهيد	6
المبحث الأول:	6
المطلب الأول: تعريف الهوية	6
أولا: لغة	6
ثانيا: اصطلاحا	7
مفهوم الهوية	8
المطلب الثاني: مفهوم الهوية في الفكر الإفريقي	8
المطلب الثالث: الهوية في فكر حركة الزنوجة	9
المبحث الثاني: مكونات الهوية وتحدياتها	10
المطلب الأول: مكونات الهوية	10
1.اللغة	10
أ-اللغة والهوية	11
2.الدين	11
أ.الدين والهوية	11
3.التاريخ	13

4.الثقافة	13
أ.الهوية والثقافة	14
المطلب الثاني: التحديات التي تواجه الهوية	14
المطلب الثالث: الهوية بين الثبات والتغير	15
الفصل الأول: الهوية الزنجية في الأدب	16
تمهيد	17
المبحث الأول: مفهوم الهوية الزنجية	17
المطلب الأول: مفهوم الزنوجة	17
المطلب الثاني: انعكاسات حركة الزنوجة على الأدب	18
المطلب الثالث: الوعي والهوية في الأدب الإفريقي	19
أ.الموروث الثقافي	19
ب.المعتقدات	19
ج. الموروث الثقافي المادي	20
المبحث الثاني: تجليات الهوية الزنجية في السياق التاريخي و الثقافي	21
المطلب الأول: العبودية والإستعمار في النصوص الأدبية	21
المطلب الثاني: ثنائية الآنا ولآخر	22
أ. مفهوم الأنا	22
ب.مفهوم الآخر	23

المطلب الثالث: الأدب ودوره في استعادة الهوية الثقافية والإفريقية	23
الفصل الثاني: الهوية الزنجية بين سنغور والفيتوري	25
تمهيد	26
المبحث الأول: مقاربة النص الأدبي	26
المطلب الأول: جوهر النص الأدبي وتجلياته في شعر الزنوجة	26
المطلب الثاني: البنية النصية	27
المطلب الثالث: اللغة	27
المطلب الرابع: الأسلوب	28
أ.الشعر	28
المبحث الثاني: أبعاد النص ودلالاته الخارجية	29
المطلب الأول: دلالة العنوان	29
المطلب الثاني: الذات الشاعرة	30
المطلب الثالث: الصورة الشعرية	31
أ.التكرار	33
ب.التكرار على مستوى الحرف	33
ج.التكرار على مستوى اللفظ	34
المطلب الرابع: دلالات الهوية	35
أ.البعد التاريخي والسياسي	36

نقاط الإختلاف والتشابه	37
خاتمة	40
قائمة المراجع	42
الملاحق	45
الفهرس المحتويات	48